– وزارة التعليم العالي والبحث العلمي–
–جامعة د. مولاي الطاهر– سعيدة –
–كلية الآداب واللغات والفنون–
–قسم اللغة العربية وآدابها–

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليســـــانس ل.م.د

تخصص: لسانيات عامة

بعنـــوان:

التنظيـــــر البلاغي عند القدماء

الإستعـــارة عند الجرجاني – أنموذجاً–

من إعداد الـــــــطالبتين:

✍ لمساعيد حنان

✍ جلغوم عائشة

تحت إشراف الأستاذة:

✍ بلحيارة

السنة الجامعية: 1438هـ-1439/ 2017 –2018

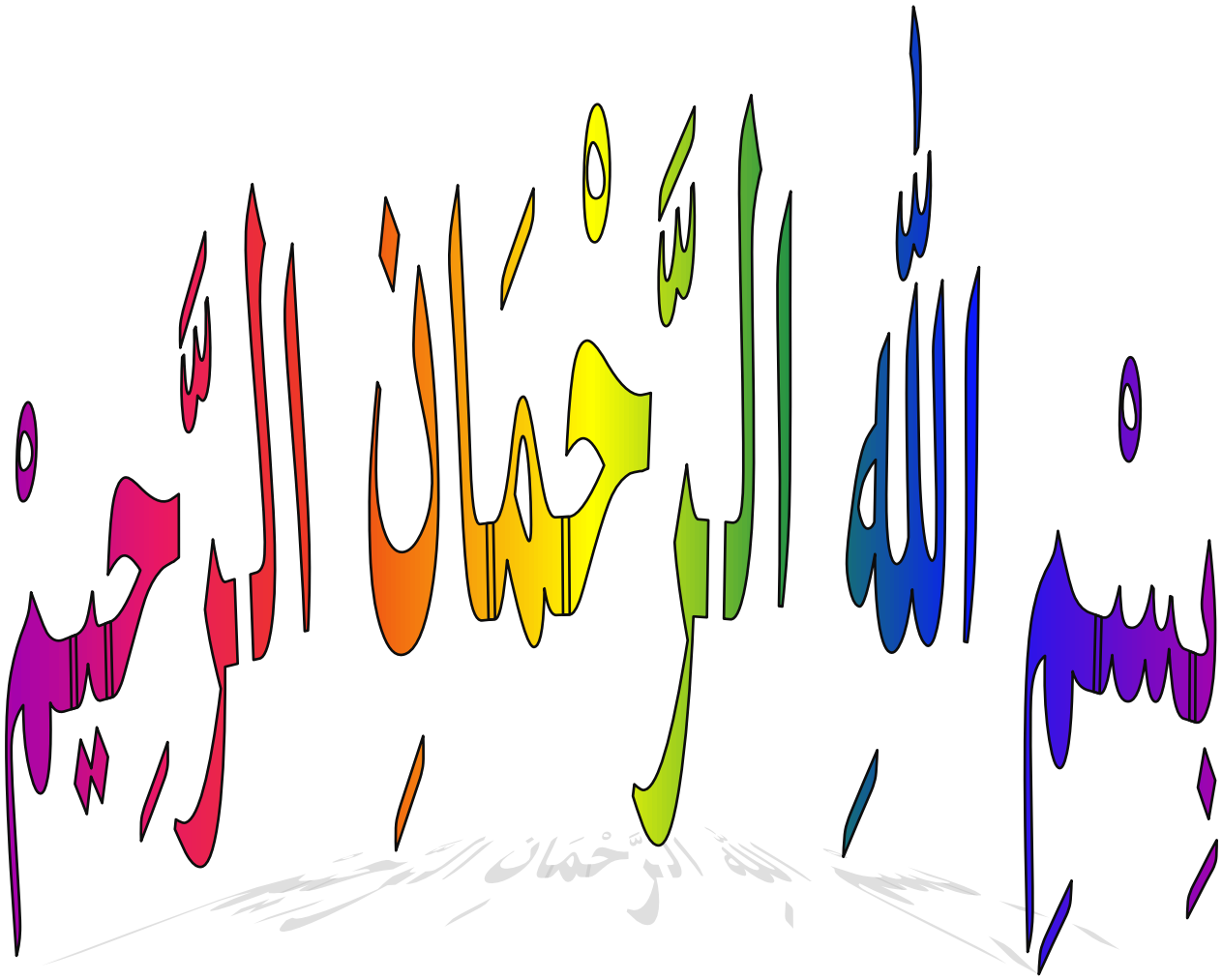
بسم الله الرحمان الرحيم

كلمة الشـــكر

قال الله تعالى : " وَقُلْ إِعْمَلُوْا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُوْلِهِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ " .

الحمد لله الذي أنزلنا درب العلم والمعرفة، وأعظم الشكر الذي سجدت له الكائنات، تحمده سبحانه على حسن التوفيق والتمكين، وصلاة والسلام على أشرف المرسلين والصحابة الأجمعين وعلى من أتبع الهدى إلى يوم الدين.

إن واجب الإخلاص والوفاء يدعون أن نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى كل من ساعدنا في هذا العمل ونخص بالذكر:

إلى من نصحنا وعلمنا أحرف المثابرة والنشاط في دراستنا أستاذتنا المشرفة " بلحيارة زهية "، التي غرست في أعماقنا الإرادة والصبر والتي ساندتنا طيلة إشرافها كما أنها لم تبخل علينا بالتشجيع والتقويم والتقديم.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة الأدب واللغات الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي طوال ثلاث سنوات، ولا ننسى أن نقدم إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد وحفّزنا على إتمام هذا العمل.

نختمها بمسك الصلاة على طه الحبيب محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

الإهـــــداء " أ "

إن الثواني، الساعات والشهور والأعوام لتقضي..... ويفرقها الدهر في لجتة.

إن اللحظات والأزمنة تبيد.....وكل شيء إلى الزوال صائر.....

فلا يبقى غير صدى الأفكار، وغير أنين الكلمات، هاهنا على البياض أخط كلمات دافئة تختال تشوى على درب الأسطر هي كلمات أضمنها إهدائي.

إلـــــــــــى:

من باع راحة شبابه ليشق لي الطريق وأشعل سنين عصره إلى الطريق إليك يا أبي الغالي " أحمد لمساعيد"

إلـــــــــــى:

من وضعت تحت قدميها الجنة فكانت نبع الحنان ومنع الأمان وسرّ السعادة إليك ياأمي الحبيبة حفظك الله : " لمساعيد زهرة"

إلى أخواتي الأعزاء الكل باسمه: فاطيمة – مصطفى – محمد – إيمان – هبة – تالية.

إلى زوج أختي: أحمد الطالب

إلى الكتاكيت: وليد؛ ريهام

وإلى أعزّ صديقاتي: إيمان؛ أمينة؛ عبير؛ أسماء؛ بشرى.

وإلى رفيقة دربي في العمل: جلغوم عائشة

الإهـــــداء " ب"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني ومنحتني الحياة وأحاطتني بحياتها

" أمي الغالية " التي حرصت على تعليمي بتضحيتها في سبيل نجاحي.

إلى أبي العزيز الذي دعمني في مشواري الدراسي منذ خطواتي الأولى وربياني أحسن تربية فهو بمثابة مثلي الأعلى.

حفظهما الله وأطال في عمرهما وأدخلهما الجنة.

كما لا يفوتني أن أخص إهدائي بذكر إخوتي: سمية وابنتها هاجر – فوزية –* أمال – وأخي محمد.

وأخص بالذكر الكبير شريقة .

وإلى صديقتي التي قاسمتني هذا العمل: لمساعيد حنان

المقدمة :

الحمد لله الذي قص علينا من آياته عجباً وأفادنا بتوفيقه إرشاداً وأدبا وجعل القرآن هدى ورحمة وأرسل فينا رسولا كريما، ونتوب إليه ونستغفره حمدا ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سببا وصلى الله على من أوضح به الأعلام حبيبنا وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

أما بعد:

قد أجمع الباحثون في تاريخ البلاغة العربية أنها لم تنشأ مكتملة الأبواب والمباحث وإنما نشأت مجرد أفكار وملاحظات متناثرة على هامش العلوم العربية والإسلامية الأخرى التي سبقتها في الوجود والتي لم تكن بدورها قد تبلورت على نحو نهائي.

لقد كانت البلاغة في القرون العابرة والعهود المندثرة لا تخرج عن كونها مجرد مهارات للإبانة والإفصاح عما يجيش في نفس المتكلم من معاني بحيث يتم توصيلها إلى نفس السامع على نحو محكم محسّن بحيث مر على علم البلاغة مراحل مختلفة إلى أن تحددت معالمه واستقرت قواعده، وقد مثل كل مرحلة من هذه المراحل عدد من الدراسيين البارزين الذين أسهموا في تأسيس العلم وتطويره واجتهدوا في وضع النظريات والتصورات التي تخصه وتحده.

إنّ موضوع التنظير البلاغي عند القدماء موضوع هام وحيوي، لأنه يتطرق إلى حقبة زمنية نضج فيها البحث البلاغي بفضل الجهود التي قدمها الباحثون والنقاد العرب، وكان لعبد القاهر الجرجاني فضل في تأسيس هذا العلم وصياغته مضمونا منهجا وأسلوبا. وكأي بحث لا يخلو من

تساؤلات تغطيه بدايته وإنطلاقاته نطرح الأشكال: ما هي أهم روافد التنظير البلاغي عند القدماء؟ وما هي أهم الجهود البارزة في ذلك ؟

فيم تمثلت جهود عبد القاهر الجرجاني البلاغية، وما هي أهم جهوده في الإستعارة ؟

ومن أهم الدوافع والحوافز لإختيار هذا الموضوع، كدراسة لإعداد مذكرة التخرج كان التخصص أهم سبب وثانيا مدى أهمية الدراسات البلاغية وتأثيرها في جميع التخصصات أخرى أو مجال الدراسات اللسانية.

اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي في إعداد هذه الدراسة نظراً لطبيعة الموضوع، ولأنه يفرض علينا التقرير بأهميته.

وقسمنا هذا العمل إلى فصلين؛ فصل نظري يخص الجهود البلاغية، وفصل تطبيقي يخص حصر الجهود لدى الجرجاني في تنظير الإستعارة من خلال كتابيه: أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز

أما المدخل فتحدثنا فيه عن البلاغة العربية في إطارها التاريخي.

والفصل الأول: تحت عنوان: التنظير البلاغي عند القدماء وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المواضيع البلاغية عند القدماء من القرن الأول إلى القرن الثاني هجري.

المبحث الثاني: المواضيع البلاغية عند القدماء من القرن الثالث حتى الرابع الهجري.

المبحث الثالث: المواضيع البلاغية في القرن الخامس (عبد القاهر الجرجاني).

أما الفصل الثاني: الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني فكان يحوي مبحثين.

1- المبحث الأول: بعنوان: تعريف الاستعارة في الكتب النقدية القديمة.

2- المبحث الثاني: علاقة الإستعارة بالإعجاز.

3- المبحث الثالث: ترجمة عند حياة عبد القاهر الجرجاني وأهم مؤلفاته.

4- المبحث الرابع: الاستعارة من خلال كتابية، أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز.

ثم جاء بعد الفصلين خاتمة كانت كسقف للبناء كله تناولنا فيها أهم النتائج الذي توصل إليها بحثنا ملمة به من مقدمة حتى الفصل الثاني، ثم إلى قائمة تبث المصادر والمراجع التي لها دور في العقود في بحثنا هذا.

ومن الصعوبات التي عانينا أكثرها الحصول على الكتاب الذي يدفع هذا البحث إلى الأمام برغم توفر المصادر، خاصة في جهود الجرجاني في مجال الإستعارة وكيفية الإستفادة من المعلومة وإدراجها في سياق البحث والمباحث.

وإن صبرك أستاذتنا المشرفة، كان أكبر مشجع لنا على استمرارنا، إذ لم تطلبي منا التراجع رغم صعوبة الوصول إلى المادة فصبرك ووقوفك جنبنا كظلنا كان هو وقودنا إلى البحث والسعي وراء النصوص ولا اقتضاب البحث، فكنتِ فضاءاً واسعاً من الحرية لنا فالشكر الأولى به بعد الله عز وجل هو شكرك أستاذتنا الفاضلة فقد كنت القدرة لنا في بحثنا وقبطانة سفينتنا.

وفي الأخير ربنا لا تجعل قلوبنا خالية من ذكرك وإن سعينا فارحمنا واغفر لنا وإن نسينا أو أخطأنا ربنا لك الحمد في الأولى والآخرة، وصلواتك الطيبات على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وندعوك أن تجعلنا المخلصين لك فمنك وحدك السداد والرشاد وعليك أنت الإعتماد.

وما توفيقنا إلا من الله عزّ وجلّ عليه توكلنا.

المدخل: البلاغة في إطارها التاريخي.

أ- البلاغة في العصر الجاهلي (150 قبل البعثة)

ب- البلاغة في صدر الإسلام (41هـ)

ج- البلاغة في العصر الأموي (41هـ إلى 132هـ)

د- البلاغة في العصر العباسي (132هـ إلى 656هـ)

- **البلاغة العربية في إطارها التاريخي:**

تدرجت البلاغة في مفهومها، وفي تنوعها قديماً وحديثاً، وكان من مظاهر ذلك، أن برزت نظريات مرتبطة بجهود أصحابها، ثم في دراسات تنم عن ثقافة باحثيها، وبعد ذلك أصبحت إتجاهات وتيارات تترجم عن مواقف العلماء منها وهذا كله يفسر المهاد التاريخي لحياة البلاغة، ولذلك فإن الحلقات الثلاث، تتصل مع بعضها البعض، وتؤدي إلى صورة البلاغة في تدرجها ونموها ونضوجها، والجزيئات في هذا المعنى تتعاون، لتدل على السمات العامة للبلاغة وكذلك فسنتعرض إلى الملامح التي تدل أكثر من غيرها على المسيرة التاريخية للبلاغة، ليكون الحديث أقرب إلى الشمولية منه إلى الوقوف عند زاوية دون أخرى، ووردت لنا أخبار والنقد والأدب والبلاغة، أحاديث عن تحاكم الشعراء، وعن إقواء بعضهم، وعن خطأ في المعنى أو توجيه القضايا الخلقية، مثل الصدق، والوضوح، التفنن في عرض القضايا من غير كذب أو نفاق وعدم المعاظلة، وهذه الجهود لم تكن مجتمعة في إطار، تعطي الباحث معها الوقوف أمام ظاهرة متكاملة، ولا تنكر قيمة هذه الجهود، لأنها تحمل ثقافة أهلها ومستواهم الإجتماعي والنفسي وتدرجهم الحضاري، وهي مع ذلك، تخدم الواقع البلاغي في إطار الزمان والمكان- آنذاك- وهي صورة لحياتهم العقلية[1].

[1] - الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة عرض وتوجيه وتفسير، دار الفكر، عمان، الأردن، 1983، ص 15-16.

أ- البلاغة في العصر الجاهلي (150هـ قبل البعثة).

إن أبرز ما يلفت النظر في بلاغة العرب إبان العصر الجاهلي، أن اللغة العربية تتسم بالإيجاز وأن العرب حريصون على هذا الإيجاز كل الحرص، فيحذفون كل ما يمكنهم حذفه من حرف وكلمة وجملة وجمل إذا كان الكلام مفهوما بدونها وظهر الدليل عليها، فتصبح العبارة مركزة في معانيها مشعة بدلالتها وإيحاءاتها، وهم حين يفعلون ذلك لا يفعلونه عن تكلف، وإنما يأنسون إلى طبيعتهم في الاختصار، ويشيرون إلى المعنى إشارة معبرة موحية تغنى عن الكلام الطويل الذي لا يحمل في طياته معنى جديدا[1].

فالإيجاز من الفضائل المشهورة في لغة العرب وعلامة على بلاغتها والعرب يعتزون بهذه الفضيلة كل الاعتزاز ويفخرون بها، ولكن الإيجاز لم يكن يستعمله العرب في جميع المواقف، بل في المواقف التي تستدعي الإيجاز فحسب، وشرط الإيجاز كما نلحظه عندهم ألا يدخل بالمعنى المقصود ولا يؤدي إلى ضياع فائدته، وإلا كان قبيحا مستهجنا، فينأون عنه، لأنه ليس من البلاغة في شيء[2].

ولم يكن أمر البلاغة عندهم محصورا في الإيجاز وحده دون بقية الصفات البلاغية الأخرى من تشبيه و استعارة وكناية أو محسنات بديعية من طباق ومقابلة وتجنيس وتقسيم، بل كانت أشعارهم تزخر بهذا أو ذاك حتى يصبح الشعر عندهم عملا فنيا رائعا ومعمارا هندسيا بديعيا لبناته الألفاظ المختارة والمعاني الدقيقة والصور الرائعة.

---

[1] عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، دار مغريب، 2001.ص4.3.

[2]- نفس المرجع، ص5.

ب- البلاغة في عصر صدر الإسلام (41 هـ)

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين متوجا فصاحة العرب مبرهنا على بلاغتهم التي لا تبارى فكان القرآن متحديا هذه الفصاحة الكاملة وتلك البلاغة التامة.

وأحاديث الرسول عليه السلام تعد في الطبقة العليا من أساليب العرب، فقد كان عليه السلام أفصحهم، والصحابة يتعجبون لفصاحة ولا يرون من هو أفصح عنه، والصحابة أيضا كانوا على علم وافر بأسرار العربية، ودقة إحساسهم وروعة نطقها، ولم تكن هذه الفصاحة مقصورة على الصحابة وحدهم، بل كانت تشمل أنحاء الجزيرة العربية، وإن كانت القبيلة تتفوق عن غيرها بشيء من الفصاحة، والرجل يبرز غيره بما وهب من قريحة وقادة وذهن لطيف.

ولاشك أن القران الكريم قد أثر تأثيرا بالغا في نشأة البلاغة فقد عكف العلماء على دراسة القرآن والبحث في سَّر إعجاز فقالوا: " إن أحق العلوم بالتعلم هو علم البلاغة ومعرفة الفصاحة والإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأدخل بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به حسن التأليف أو براعة التراكيب، وما شحنه به من إعجاز البديع[1].

وكان تأثير القرآن واضحا في اتخاذه مدارا للدراسات البلاغية واتخاذ آياته البينات شواهد على أبواب البلاغة وموضوعاتها، واعتبارها مثالا يحتذي في جمال النظم ودقة التراكيب.

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقق: علي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، ط1، 1371هـ، 1952، ص1

ألف أبو عبيدة كتابه مجاز القران ،وألف القّراء معاني القرآن، وابن قتيبة تأويل مشكل القرآن " والباقلاني" إعجاز القرآن"والرماني النكت في إعجاز القرآن وغيرها من الكتب والاصطلاحات البلاغية أول ما نشأت لم تكن واضحة المعالم، دقيقة التعريفات، وإنما كانت مجرد ملاحظات عابرة يدركها العرب بحكم ذوقهم وسيلقتهم في التميز بين الكلام البليغ، وبين ما هو أقل درجة منه وبين ما هو عار من سمة البلاغة.

كان الذوق هو الحكم في تفصيل كلام على كلام لكن هذا الذوق الجميل لم يعد قادرا على الصمود حين أعتنق الإسلام جمع من الأجانب والمولّدين الذين لا تسعفهم العربية في سلامتهم وإعرابها فضلا عن فصاحتها وبلاغتها، فكان فساد الذوق وقصور الطبع، ثم محاولة تعلم طريقة العرب في الكلام على سبيلا إلى التعلم وسائل الفصاحة وأدوات البلاغة أو استنباط المقاييس البلاغية من القرآن والشعر والخطب. وجاء دور علماء اللغة الذين كان لهم أثرا في تيار البلاغة بينابيع من دراستهم في اللغة وبحثهم في الألفاظ، وبيان ما يعتز بها من ثقل أو الخفة، وما يطرأ عليها من تنافر أو تلاؤم وأسباب الثقل وعوامل الخفة والتلاؤم، وما تجعل الكلام فصيحا وما يجعله غير فصيح مما أفاد الدراسات البلاغية فنرى هذه الأبحاث مدونة في الكتب المتأخرين الذين يصنعون القواعد النهائية للأبحاث البلاغية وخاصة فيما يتصل بشروط الفصاحة والبلاغة[1].

[1] محمد هاشم دويدري، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص 83.

ومما شك فيه أن البلاغة قد أفادت من الدراسات اللغوية أيما فائدة، سواء في الكلمة الواحدة من حيث حروفها أوفي الكلمات من حيث تعادلها في الخفة أو الثقل، كما عرضت الكلمة من حيث كونها مألوفة مستعملة، أو وحشية مهجورة لا يظهر معناها إلا بالتنقيب عنها في كتب اللغة.

ولم تكن طائفة اللغويين وحدها صاحبة الأثر في البلاغة العربية، بل كانت هناك طائفة أخرى أبعد أثرا وأروع صوتا في تكوين مصطلحات البلاغة وإقامة دعائمها، وتعنى بها طائفة المتكلمين وذلك لالتحام عقليتهم بالفكر الأجنبي والثقافة اليونانية والنظر في النماذج الحديثة، فكان لهذه الطائفة نشاط خصب في البيان العربي ووضع كثير من مصطلحاته، هذه الطائفة تسلحت بالفلسفة والمنطق لتناضل بهما عن الدين الإسلامي ولكن الفلسفة قد انعكس أثرها هاما على كل ما يتناولونه،" فإذا عرضوا الأمور أدبية قتيبة كأن ينظروا في أي القرآن الكريم مثلا لا يستطيعون أن يحصلوا أنفسهم من النظرة العقلية التي أخذوا بها أنفسهم لذا تراهم تطغى عليهم النظرة العقلية حيث يجب النظر الأدبي ويقيسون بمقياس الصحة والخطأ والخير والشر بدلا من قياسهم بمقياس الجمال والقبح الذي يجب أن يعتبر وحده مقياس الأدب والفن "[1].

وعلى الرغم من ذلك كله فإن المتكلمين يرجع إليهم الفضل في وضع كثير من المصطلحات البلاغية التي أخذ بها المتأخرون من تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز أو تقسيم علوم البلاغة إلى معان وبيان وبديع، أما الأدباء من شعراء وكتاب فقد قاموا بدور هام في إرساء قواعد البلاغة، فإذا ذكرنا الشعراء نجد " ابن المعتز" واحدا من أبرز الذين وضعوا اللبنات الأولى للبلاغة ولاسيما علم البديع

[1] جميل سعيد، دروس في بلاغة وتطورها، بغداد، د.ط، د.سنة،.ص84.

الذي ينسب تأسيسه إليه، فكتابه المسمى بالبديع جمع فيه ألوانا من المحسنات المعنوية واللفظية والتشبيه والاستعارة والكناية مما كان مفرقا في كتب السابقين،وأضاف إليها ألوانا أخرى لم تكن معهودة من قبل.

أما الكتاب فقد كانوا أصحاب ذوق سليم، وحسّ مرهف أو ثقافة واسعة وإلمام بفنون الكتابة ولذلك صبغوا أبحاثهم بصبغة أدبية، فخرجت في أجمل صورة، مما غرس في النفوس الميل الشديد إلى حب البلاغة وتعلمها ولا ريب أن ذلك أفاد البلاغة العربية، وجرى بها أشواطا نحو التقدم والازدهار.

البلاغة في العصر الأموي (41 هـ إلى 132 هـ).

وفي عصر بني أمية نجد أن الخطابة بجميع ألوانها من سياسية وعقلية وعظية تزدهر ازدهارا عظيما ...[1].

والحق أن الملاحظات البيانية كثرت في هذا العصر، وهي كثرة عملت فيها بواعث كثيرة، فقد تحضر العرب واستقروا في المدن والأمصار، ورقيت حياتهم العقلية وأخذوا يتجادلون في جميع شؤونهم فكان هناك الخوارج والشيعة والزيديون والأمويون ونما العقل العربي نموا سريعا، فكان طبيعيا أن ينموا النظر في البلاغة الكلام وإن كثرت الملاحظات المتصلة بحسن البيان وكل هذه الطوائف التي كانت وراء البيان العربي من شعر ونثر وفي هذا العصر الذي كانت فيه السليقة سليمة والعربية ساطعة البيان

[1] محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة عرض وتوجيه وتفسير، عمان، دار الفكر،1983، ص17.

ولعل من صور هذا البيان مجالس الخليفة عبد الملك بن مروان (ت 86 هـ) وما كان فيه من مطارحات شعرية، وفكاهات أدبية، وما كان من صولات للحجاج، بن يوسف الثقفي في مجالسه الخاصة، وكل هذا ينّم عن تراكم مصطلحات البلاغة العربية[1].

ج- البلاغة في العصر العباسي (132 هـ إلى 656 هـ).

وتميز هذا العصر يتطور الملاحظات البلاغية وكان مرد ذلك إلى : تطور فني الشعر والنثر يسبب تطور الحياة العقلية والحضارية، ظهور كتاب الدواوين، فقد كانوا يختارون من الفصحاء والبلغاء، نشوء طائفتين من المعلمين، طائفة المتكلمين الذين كانوا يعنون بتعليم الشباب في الخطابة والمناضرة من أجل الدفاع عن القرآن الكريم أو تأييد أرائهم وطائفة اللغويين والنحويين الذين كانوا يحترفون تعليم اللغة ومقاليدها في الاشتقاق والإعراب معتمدين في ذلك على شرح الأبيات الشعرية وتبين خصائصها الأسلوبية ومعرجين في الوقت ذاته على ما فيها من صور بيانية ومحسنات بديعية[2] حيث يمكن تصنيفها إلى طوائف بلاغية:

أ:طائفة اهتمت بدراسة القرآن الكريم.

ب: طائفة المتكلمين.

ت: طائفة اللغويين.

[1] أحمد مداح، مذكرة تخرج ، التنظيم البلاغي عند ابن فتية (ت276 هـ)، من خلال كتابه " تأويل مشكل القرآن"، تحت إشراف قدور ابراهيم، 2011-2012، ص17 -18.

[2] شوقي صيف، البلاغة تطور و تاريخ، مصر، دار المعارف، ط.8، ص115-116.

ج: طائفة الأدباء[1].

علما أنّ كلاّ من هذه الطوائف كان يمثل لونا بلاغيا يصاف إلى غيره، فالطائفة الأولى اهتمت بدراسة الجوانب القرآن الكريم، فكان أن طرحت العديد من القضايا البلاغية ويمكننا أن نطرح في هذا المقام فن ألفه أبو عبيدة " في مجاز القرآن" (209هـ) وابن قتيبة (276 هـ) في كتابه " تأويل مشكل القرآن ".

والطائفة الثانية (المتكلمين): وهم الذين كانوا يعنون بتعليم الشباب فن الخطابة و المناظرة فنذكر منهم الجاحظ (255) في كتابه" البيان و التبيين والحيوان" ، الرّماني (386) في رسالته النكت في "إعجاز القرآن"، و الباقلاني (403 هـ) في كتابه "إعجاز القرآن"، أمّا الطائفة الثانية هم الذين كانوا يحترفون تعليم اللغة ومقاييسها في الاشتقاق والإعراب نذكر منهم سيبويه (180هـ) في الكتاب والمبرد (285هـ) في كتابه الكامل والمقتضب وثعلب(291) في كتابه" قواعد الشعر" ومن النقاد البلاغيين ابن المعتز (296هـ) في كتاب البديع، وابن طباطبا (322) في كتابه "عيار الشعر"، والآمدي (372هـ) في كتابه "الموازنة"، عبد القاضي الجرجاني (339هـ) في كتابه" الوساطة"، أمّا الطائفة الثالثة (طائفة الأدباء) نذكر منها أبو هلال العسكري (395) في كتابه الصناعيين، ابن رشيق القيرواني (463) في كتابه "العمدة"، وابن سنان الخفاجي (466)في كتابه "سّر الفصاحة "، وعبد القاهر الجرجاني (471هـ) في كتابيه "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة " أي عرض في هذا الأخير

[1] المرجع السابق، ص 117.

أصول البيان كالتشبيه و التمثيل والاستعارة والمجاز والكناية وما يهمنا في موضوعنا هذا هو دراسته في الاستعارة[1].

[1] بلخير أرفيس، محاضرات في اللغة العربية، لطلبة السنة أولى ،ل.م.د.

الفصل الأول

الفصل الأول: التنظير البلاغي عند القدماء.

1- المبحث الأول: المواضيع البلاغية من القرن الأول إلى القرن الثاني.

2- المبحث الثاني: المواضيع البلاغية من القرن الثالث إلى القرن الرابع.

3- المبحث الثالث: المواضيع البلاغية في القرن الخامس الهجري.

تمهيد:

استأثرت البلاغة بتنصيب وافر من مجهود المهتمين بالتراث العربي فمنذ القرن الماضي بدأت حركة تأليف نشيطة تتسارع نسقها شيئاً فشيئاً حتى أصبحت من العسير الإلمام بكل ما نشر في الموضوع بل إن المنشور جدير بأن يجمع ويقيم في بحث مستقل وقد مست هذه المؤلفات معظم جوانب البلاغة فخصص قسم منها التبيين خطوطها الرئيسية ومسائلها الكبرى كالتاريخ لبعض مراحلها والاهتمام بأبرز مواضعها ودراسة مصطلحها وعلاقتها بالتراث الأجنبي وخصص قسم آخر للتعريف بأعلامها والكشف عن مساهمتهم في بلورة مسائلها وضبط مقاييسها، كما لم يغفل الدارسون صلتها بأوجه النشاط الفكري كالتفسير والنحو والإعجاز وحتى الفلسفة[1] كانت دراسات القدماء من أهم العوامل التي ساعدت على نشأة البلاغة وأمددتها بفيض زاخر من الملاحظات البيانية التي أثرت البحوث البلاغية على مدى القرون.

[1] - Ahetoric and islamic political philosophy, buttewoth (charles) in, I.JM.E-S III/ 2 , avril 1972 pp 87.

المبحث الأول: المواضيع البلاغية في القرن الأول والثاني الهجري

1. سيبويه (180هـ):

من يتصفح كتاب سيبويه يجده ينص في مواضع كثيرة على ضرورة الحذف لأسباب نراها تدخل في فن البلاغة والإيجاز والسعة، ويبين لنا سيبويه أن عادة العرب قد جرت على الحذف وحبذته في غير موضع، فهم يلحقون التنوين بالخفيف من الكلمات، ويحذفونه من الثقيل، لان التنوين يزيد الكلام نقلا فلم يريدوا، أن ينتقلوا كامل اللغة ويزيدوها نقلا على نقل[1].

وينبه سيبويه على أن الحذف لا يكون مطلقا حيث أردنا الحذف، وإنما يكون إذا كان المخاطب عالما به فيعتمد المتكلم على بديهة السامع في فهم المحذوف.

وهكذا نجد سيبويه يعرض للحذف بجميع ألوانه من حذف الاسم وحذف الفعل.

وسيبويه يحدثنا في صدر كتابه عن التقديم والتأخير، وربما كان هو أول من تحدث عن سر هذا اللون البلاغي من العلماء وبين لنا أسراره البلاغية.

فسيبويه يلفت النظر حيث يقدم المفعول على الفاعل أو الفعل، فمن شأن المفعول أن يتأخر عن الفاعل، ولكنه إذا تقدم فذلك لعلة قصد إليها المتكلم وهي العناية والاهتمام، بحيث يتقدم المفعول عن الفعل يأتي للغرض البلاغي نفسه.

[1] – أبو بشر ابن عمرو ابن عثمان ابن قمبر، الكتاب لسيبويه، ، 180هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ -1988م، ص329، 256.

لم يقتصر حديث سيبويه في الكتاب على موضوعات المعاني، بل تناول بعض مباحث علم البيان كالتشبيه والاستعارة، والمجاز، والكناية والتنويع...وغير ذلك عندما تحدث عن التشبيه والتمثيل لم يتناول منفردا، وإنما تحدث عنه من خلال موضوع أخر وهو إن الكلام منه ما يأتي على جهة الاتساع والإيجاز، والمجاز يحتوي على المجاز العقلي مثل قول تعالى :" بَلْ مَكْرُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارْ "، والمجاز المرسل كقوله تعالى :" وَاسْأَلْ الْقَرْيَة"، والتشبيه التمثيلي كقوله تعالى: " وَمثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَعْنِقُ بِمَا لَا يَسْمَعْ إِلَّا دُعَاءْ وَنِدَاءْ".

لم يقتصر على ذكر أنواع من المعاني، بل تحدث على بعض ألوان البديع وأول هذه الألوان تأكيد المدح بما يشبه الذم كقول النابغة:

وَلاَ عَيْبَ فِيْهِمْ غَيْرَ إِنَّ سُيُوفَهُمْ بِهُنَّ فَلَوْلَ مِنْ قُرَاعِ الْكَتَائِب.

وفي الأخير إن سيبويه في ألوان البلاغة التي نبه عليها في علم البلاغة لم يضع لشيء منها قاعدة، وإنما كان يتمثل في الجزيئات ما تشرف به رتبة الكلام ويدخل في صميم البلاغة[1].

[1]- المصدر السابق، ص28.

2. المبرد (280 هـ) :

كان المبرد عالما بالشعر بنظمه وينقده ويجمع إلى جوار ذلك فصاحة لسان وحسن بيان، من أشهر كتبه المطبوعة، الكامل، والمقتضب والبلاغة .

ويحدها معنى البلاغة بقوله: إن حق البلاغة والإحاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعاضدة شكلها، وان يقرب بها البعيدة، ويحذف منها الفضول[1].

وربما كان أهم ما تناوله المبرد من الأساليب البلاغية: التشبيه واضرب الخبر:

فقد لاحظ المبرد إن في العبارة البلاغية فروقا طفيفة تخفي على الخاصة ، فضلا عن العامة فوضع الفروق بينهما، وجعل بكل عبارة منها موضعا قال المبرد: إني لأجد من الكلام العرب حشوا: فهم يقولون : عبد الله قائم، ثم يقولون: إن عبد الله قائم، ثم يقولون إن عبد الله لقائم، لألفاظ متكررة والمعنى واحد: فقال المبرد بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ.

فإضافة حرف أو أكثر من حروف التوكيد يجعل المعنى الواحد معاني متعددة متباينة، لكل منها حالة تتوخى من التعبير ولا تقوم فيها الأخرى مقامها[2].

فالمبرد أضاف فصلا جديدا في علم المعاني وهو اضرب الخبر، فالجواب يكون خاليا من التوكيد كما في حالة الأولى إذا كان السائل خالي الذهن عن الحكم، وفي الحالة الثانية، يحسن توكيد الحكم

[1] – المبرد، 280هـ، البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، ص 58.
[2] – المبرد، 280هـ، المصدر نفسه، ص 60.

إذا كان السائل يساوله الشك أو التردد، وفي الحالة الثالثة يجب التوكيد الحكم توكيدا مبالغا فيها، لان السائل منكر للحكم من أساسه وبذلك يكون المبرد قد أضاف إلى علم المعاني إضافة جديدة لم يسبق إليها، وقدرها له النحويون والبلاغيون من بعده حين تحدثوا عن أحوال الإسناد الخبري بعد أن نقله عبد القاهر الجرجاني في باب اللفظ والنظم[1].

تشبيهات المبرد: لعل ابرز مجهود شخصي بذله المبرد فيما يتعلق بالبلاغة العربية، ذلك الباب الذي عقده في التشبيه، له مسميات مثيرة حيث لا اختلاف بينهما مثل: التشبيه العجيب، والحسن جدا والجيد، والحلو ...وغير ذلك.

مما يشتهي دون أن يضع حدودا تميز كل لون عن الأخر.

فالتشبيه الجيد والحسن والمليح مثلا كلها بمعنى واحد ، ولكنه يكتفي بإطلاق الأسماء بما يحتمه الذوق، وإحساسه بهذا التشبيه أو ذلك، فهو يسجل انطباعا في نفسه بقبح التشبيه أو حسنه، بما يطلق عليه من اسم، ولكنه لا يعطينا دليلا على سبب هذا الحسن أو القبح، وهكذا يمضي المبرد في باب التشبيه من بدايته إلى نهايته.

[1] – القزويني، شروح تلخيص، ص203.

3. ابن جني (282 هـ) :

لابن جني مؤلفات عديدة أشهرها : الخصائص، والمحتسب، وسر الصناعة، والتصريف الملوكي.

وابن جني باعتباره أعجميا كان يميل إلى الإطناب ، ويعتمد إلى التكرار كعادة الأعجام ليصل إلى الإقناع، مستعملا في ذلك كل ما يملك من وسائل الإشارة وتعبير الوجه ليوضح المعنى، وابن جني يتناول قضية اللفظ والمعنى فيلبسها ثوبا جديدا، بحيث يعطي للفظ أهمية فبدون الألفاظ لا يمكن إبراز المعنى وتوضيحه، وإصلاح الألفاظ وتهذيبها ومراعاتها أمر يحتمه التعبير لأن الألفاظ عنوان المعاني[1].

وابن جني عندما يتناول أسلوب الالتفات لا ينظر إليه تلك النظرة السطحية التي لا تدلنا على سره البلاغي ، فقد قالوا من قبل : إن سبب الالتفات هو العمل على تجديد نشاط السامع من أن يسري على ضرب واحد من الكلام ووتيرة واحدة من الأسلوب ولكن ابن جني لا يأخذ بهذا الرأي ولا يجد فيه ضربا من الاتساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ، بل له غرض أهم، وأمر على من مجرد الاتساع[2].

ويوضح لنا ابن جني سر التعبير بالجملة الاسمية وبلاغتها التي تفوق بلاغة التعبير بالجملة الفعلية في بعض المواضع والتعبير بالجملة الاسمية هو ما عبر عنه علماء البلاغة المتأخرون فقالوا: أن البليغ

[1] – لابن جني، المحتسب ، د.ن، د.دار النشر، د.بلد، د.تاريخ، ص ص 284 135

[2] – مصدر نفسه، ص ص 284 135

يلجأ إذا أرادو أن يفيد الاستمرار والثبوت، وقد لاحظ ذلك ابن جني، ولم يرده إلى التصرف والاتساع في اللغة.

ويفرد ابن جني بابا قيما في شجاعة العربية يعد من اقرب الأبواب صلة بالبلاغة يتناول فيه الحذف والتقديم والتأخير.

ويذكر ابن جني أن المجاز يعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة :

الاتساع والتوكيد والتشبيه، فان عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفرس، هو بحر، فالمعاني الثلاثة موجودة فيه أما الاتساع فانه زاد في الأسماء الفرس، البحر، ولو عرف الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان وأما التشبيه فلان جربه يجري في كثرة مجرى مائة، وأما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر، وهو اثبت في النفوس منه[1].

ويحدثنا ابن جني عن السجع حديثا لا نراه عند السابقين الذين اهتموا بإبراز الفرق بين السجع والعوامل أو جعلهما شيئا واحدا، وبين أثره النفسي ولذة السامع به، وارتياح الأذن له، ومن ثم يسهل حفظه في القلب، بخلاف ما إذا عرّى الكلام من السجع فان النفوس لا تمس له، ولم تطرب لسماعه:

" ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لذّ لسماعه فحفظه، وإذا حفظه كان جديرا باستعماله ولو لم يكن كذلك لم تحفظه وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له وجيء به من أجله[2].

[1] – أبو الفتح عثمان، الخصائص لابن جني، ، 392هـ ، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1424هـ، ص 216.
[2] – مصدر نفسه، ص 216.

4. أبو عبيدة (معمرو ين المثنى 209هـ) :

تروي لنا كتب التراجم عن سبب تأليف أبي عبيدة لكتابه مجاز القرآن انه كان يوم في مجلس الفضل بن الربيع فسأله إبراهيم أبي إسماعيل احد نتاب الفضل عن قوله تعالى عن "شجرة الزقوم " رؤوس يطلعها كأنه برؤوس الشياطين "وكيف يشبه سبحانه وتعالى طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين على سبيل التخويف والوعيد والعادة في التخويف والوعيد أن يكون لما هو مألوف للناس ومعروف لديهم والعرب لم يرو الشياطين حتى يخيفهم بتشبيه طلع "شجرة الزقوم" برؤوسها فأجاب أبو عبيدة الله سبحانه وتعالى: إنما خاطب العرب على قدر كلامهم، فامرؤ ألقيس يقول في قواعد حجمه:

أَيَقْتُلُنِي وَالشَّرُ فِي مَخَاجِعِي وَمَسْنُونَة زَرْقِ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ.

وَالْعَرَبُ لَمْ يَرَوْا الغُولَ وَلكن لما كان أمر الغول يهولهم أو عدّوا به.

وقد استحسن الفضل لهذا الجواب استحسنه السائل ومنذ ذلك الحين عزم أبو عبيدة على وضع كتاب عن مثل هذه الأساليب في القرآن الكريم ولما عاد إلى البصرة وضع كتابه مجاز القرآن[1].

كما يشترط التحديد البلاغي لمفهوم الاستعارة، ومن ثم فان مفهوم الاستعارة على هذا النحو يترك الباب مفتوحا بصورة مجازية أخرى خير لتدخل في نطاق الاستعارة عند ابن قتيبة فالأمثلة التي قدمها لاستعارة ليست مقصورة على الاستعارة بمفهومها البلاغي وإنما تشتمل إلى جوار الاستعارة بعض صور المجاز المرسل والكناية والتشبيه.

[1] – علي عشري زايد، البلاغة العربية: تاريخها، مصادرها، مناهجها، ، مكتبة الشباب، القاهرة، 1982، ص 24-23.

فمن الأمثلة التي اعتبرها ابن قتيبة في الاستعارة وهي من المجاز المرسل التعبير عن النبات بالنور والتعبير عن المطر بالسماء ، فهم يقولون للمطر سماء، لأنه من السماء ينزل، فيقال : مازلنا نطأ السماء حتى أتيناهم ، فيقول الشاعر :

إِذَا نَزَلَ السَمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَاَ[1].

وواضح أن المثالين ليس من الاستعارة البلاغية في شيء فليست العلاقة فيهما بين المعنى اللغوي الكلام والمعنى المنقول إليه الكلام هي المشابهة، وإنما هي المثال الأول شبيه لان النوء سبب النبات وهي في الثاني المكانية لأن السماء مكان للمطر، والسببية المكانية من علاقات المجاز المرسل وليس من علاقات الاستعارة.

كما اعتبر ابن قتيبة بعض الصور مجاز المرسل استعارة واعتبر أيضا بعض صور الكناية استعارة وقدمها كالأمثلة لاستعارة فهو يرى أن من الاستعارة في كتاب الله عز وجل قوله " يَوْمَ يُكْشَفُ عَنِ السَاق"[2].

ولعل ابرز المصطلحات التي استخدمها أبو عبيدة في كتابه مصطلح " المجاز" الذي استخدمه في عنوان كتابه ذاته، ثم على امتداد صفحات الكتاب، ومدلول هذا المصطلح شديد الابتعاد عن المدلول البلاغي الذي تحدد له فيما بعد ، أي استخدام الكلام في غير ما وضع له حيث يستعمل في تفسيره للآيات وهذه الكلمات "مجاز كد " و" تقديره " وتأويله، ومعنى هذا أن الكلمة المجاز عنده عبارة عن طريق التي يسلكها القرآن في تعبيراته وهذا المعنى اعلم بطبيعة الحال من معنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة " المجاز" إي نابي عبيدة يكاد يستعمل المصطلح في معناه اللغوي العام وليس

[1] – المصدر السابق، ص 110.

[2] – سورة القلم، الآية (42).

بالمدلول العلمي البلاغي الخاص، فأبو عبيدة قد يستخدم المجاز بمعنى التفسير اللغوي للآية الكريمة أو بعض مفرداتها، فهو مثلا: في تأويله لقوله تعالى :{ الرَحْمَنْ الرَّحِيْم } في سورة الفاتحة، يقول " ... (الرحمن) مجازه ذو الرحمة " و(الرحيم) مجازه الراحم فلا يريد في بيانه لمجاز الآية الكريمة على تفسير اللغوي لمفرداتها ثم يمضي لاشتقاق كلمتين بمعنى واحد من لفظ واحد بنماذج من الشعر العربي تنهج نفس المنهج في الاشتقاق، حيث يعرض لتفسير قوله تعالى: { وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}يذكر انم جازه لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوها وقالوا في المثل "تَحَسَبُهَا حَمْقَاء وَهِي بَاخِسَة "[1] أي ظالمة.

وقد يشرح مجاز الآية يتعدد أوجه القراءات في الآيات التي فيها أكثر من قراءة مثل قوله: " ومن المجاز ما جاء على لفظين وذلك لاختلاف"[2].

قراءات الأئمة فجاء تأويله شتى ،فيقرا بعضهم قوله تعالى :" إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِق بِنَبَأِ فَتَبَيّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بَجَهَالَة "[3] وقراها آخرون (فتثبتوا).

كما يطلق المجاز على تعدد الأوجه الإعرابية في الآية، ففي تأويله لقوله سبحانه وتعالى (سورة أنزلناها) يقول " ومن مجاز ما جاء من مذاهب وجوه الأعراب قال (سورة أنزلناها) رفع ونحب .

ففي هذه المواضع وأمثالها هي كثيرة نجد أبا عبيدة يستخدم كلمة المجاز في مدلولات ابعد ما تكون عن مدلوله البلاغي المعروف الذي تحدد له فيما بعد أبو عبيدة أيضا في كتابه واضطراب مدلولها عنده مصطلح " الكناية " والذي استخدمه بأكثر من مدلول، فهو تارة يستخدمها بمعنى (الضمير)

[1] – سورة الحشر، الآية 14.

[2] – محمد فؤاد سزكين، مجاز القرآن: تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، دار الفكر ومكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة، 1975، ص 17-19.

[3] – سور الحجرات، الآية 06.

النحوي، ولعل هذا تعبير أكثر مدلولات المصطلح، ففي تفسيره لقوله تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدْ}: يسمى الضمير إياك في الآية كناية المفعول وفي تفسيره لقوله تعالى: " فَظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِيْن"[1] يسمى الضمير المضاف إليه "هم" كناية، وتارة أخرى يطلقه على ما يقابل الاسم الظاهر كما فعل تأويله الآية الكريمة: " إِنَّمَا صَنَعُوا كيد سَاحِر " حيث اعتبرها من مجازها ما جاء من الكنايات في مواضع الأسماء بدلا منهنّ، اعتبر أن معنى ما معنى الاسم، مجازها أن صنيعهم بيد ساحر[2].

[1] – سورة الشعراء، الآية (4).

[2] – أبو عبيدة (معمر بن المثنى)، مجاز القرآن، ص20-23.

المبحث الثاني: المواضيع البلاغية من القرن الثالث حتى القرن الرابع هـ

1. الجاحظ: (ت 225هـ):

يستهل الجاحظ كتابه البيان والتبيين بأن الله تعالى ذكر جميل بلائه في تعليم البيان[1]، وعظيم نعمته في تقويم اللسان فقال تعالى: "الرَّحْمَنْ عَلَّمَ الْقُرْآن، وَخَلَقَ الْإِنْسَانْ وَعَلَّمَهُ الْبَيَانْ"[2] ومدح القرآن بالبيان والإفصاح، وبحسن التفصيل والإيضاح، وبجودة الإفهام وبلاغة العرب لا تداينها بلاغة الأمم الأخرى من فرس أو يونان أو هند، حتى الفرس الذين إشتهروا بالفصاحة فإن فصاحتهم نتيجة فكر ومعاناة وبلاغة العرب بلاغة بديهية وارتجال.

ثم يشترط الجاحظ بالحكم وينفي كل بلاغة عن العجم:"فالبيع مقصور عن العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشارة حسن البديع والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار"[3].

ولاشك أن هذا الإسراف في القول فما من لغة إلا ولها بلاغتها وصورها.ثم يوضح لنا الجاحظ الكلام الفصيح وما ينبغي أن يتوافر فيه من اعتدال فلا يكون غريبا ولا يكون مبتذلا.

" وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا وساقطا سوقيا، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا إلا أن يكون بدويا إعرابيا، وإن الوحشي من الكلام بفهمه الوحشي من الناس،...فمن الكلام:

[1] – الجاحظ، البيان والتبيين للجاحظ تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مكتبة المثني، 1 –8 ط، بمصر، 1960م، ص 43.

[2] – سورة الرحمن، الآية 04 .

[3] – الجاحظ البيان والتبيين، ص 55.

الجزل والسخيف والمليح والحسن أو القبيح والسمج، والخفيف والثقيل وكله عربي وبكل قد تكلموا، وبكل قد تمادحوا وتعايبوا"[1].

ويتحدث عن الألفاظ المتناثرة التي تذهب بفصاحة الكلام، لما تورثه من ثقل على اللسان وكراهة في السماع، قال "ومن ألفاظ العرب تتنافر، وإن كانت مجموعة من بيت الشعر لم يستطيع المنشد إنشادها إلا ببعض الإستكراه كقول الشاعر.

وَقَبْرُ حَرْبِ بِمَكَانِ قَفْرِ وَلَيْسَ قُرْبِ قَبْرِ حَرْبِ قَبْرِ

فلا أحد يستطيع أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتعتع ولا يتلجلج"[2].

وإذا كانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض،كان بينها من التنافر ما بين أولاد العلاّت، فالكلمات حتى تكون فصيحة ينبغي أن تكون متلائمة لا نفرة بينها، متماثلة لا جفوة فيها.

ومما يذهب بحلاوة الكلام وفصاحته إستعمال الألفاظ في غبر مواضعها:" فقد يستخف الناس ألفاظ يستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها...وإذا ذكر سبع السموات لم يقل الأرضين فلا يجمع الأرض أرضين ولا السمع أسماعا والجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر والأولى بالإستعمال "[3].

[1] – المصدر السابق، ص 144.

[2] – المصدر نفسه، ص 65.

[3] – المصدر نفسه، ص113.

ويمضي بنا الجاحظ إلى الحديث عن اللفظ والمعنى، بحيث يقول:" قال بعض جهابذة الألفاظ ونفاذ المعاني:

" المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم مستورة خفية، إنما يحيي تلك المعاني إخبراهم عنها وإستعمالهم إياها وهذا الخصال هي التي نقربها من الفهم، وتجعله الخفي منها ظاهراً والبعيد قريباً.....

وعلى قدر وضوح الدلالة يكون إظهار المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح كانت أفصح"[1].

فالمعاني مستورة في القلوب لا يكشف عنها إلا بالتعبير عنها بالألفاظ فتتضح حينئذ وتصبح جلية ظاهرة بعد أن كانت مستورة خفية.

ثم يتقدم الجاحظ ليؤكد لنا أن الصياغة سر جمال التعبير فهي قائمة على تخير اللفظ وجودة السبك، والشعر هو أرقى فنون التعبير الأدبي" الشعر صناعة وضرب من الصيغ وجنس من التصوير.....والمعوّل فيها إنما يقع على إقامة الوزن وتخير اللفظ، وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وبهذا يعلى الجاحظ من شأن الألفاظ ويقلل من قيمة المعاني، ثم يلقى بمقولته الشهيرة:" والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي والعربي والبدوي والقروي"[2].

[1] – المصدر السابق، ص 85.

[2] – أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ،مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط2، مصر، 1385هـ.1965م، ص 80.

ولعلى الجاحظ حينما مال إلى تقديم اللفظ على قيمة المعاني كانت لديه أسباب وجيهة فيرى الإعجاز في القرآن يرجع إلى النظم والنظم هو التأليف بين الألفاظ في صورة خاصة.

وينتقل الجاحظ إلى الإيجاز والبيان فضله فيقول[1]:

وأحسن الكلام ما كان قليلة يغنيك عن كثيرة، ومعناه في ظاهر لفظه..... والعرب كما تمنح الإيجاز ندم الإسهاب، فالكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن قدر الإحتمال.... وهو الإسهاب الذي سمعت الحكماء يعيبونه"[2].

فالعرب كانوا يكرهون الإسهاب والإكثار وكما نعلم أنه شيء يختلف عن الإطناب فالإطناب إطالة في المعنى يتطلبها المعنى ويأتي لغرض التأكيد والتأثير والإسهاب إطالة في الكلام لا يتطلبها المعنى، والإطناب هو البلاغة.

ومن ألوان البديع يتحدث الجاحظ عن السمع ويضرب له بعض الأمثلة كقول "عمر بن ذر" رحمه الله " الله المستعان على ألسنة تصف، وقلوب تعرف وأعمال تخلف"[3].

كما يفرد الجاحظ باباً الإزدواج في الكلام، كقول النبي صلى الله عليه وسلم في معاوية " اللَّهُمَّ عَلِمْهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَاب وَقِلَّة الْعَذَاب".

ويتحدث عن حسن التقسيم، وبعض ألوان البديع كأسلوب الحكيم والهزل.

[1] – الجاحظ، البيان والتبيين للجاحظ ، ص83، 96، 97.

[2] – المصدر السابق، ص 19.

[3] – المصدر السابق، ص 184.

2. ابن قتيبة (276هـ):

نضجت القضايا اللّغوية وتبلورت في كتاب " تأويل مشكل القران" لابن قتيبة ونضجت فيه القضايا والفنون البلاغية وأصبحت ملاحظات أبي عبيدة العابرة عن المجاز والحذف والاختصار والكناية وعيرها من الفنون البلاغية أبوب مستقلة في كتاب ابن قتيبة ولكن على الرغم من إفراد ابن قتيبة أبوابا مستقلة في كتابه لهذه الفنون البلاغية فان مفهومات هذه الفنون لم يتحدد عنده على نحو حاسم "المجاز" عند ابن قتيبة أوسع بكثير من مفهومه البلاغي، فيقرب إلى حد كبير من مفهومه عند أبي عبيدة فهو عند كليهما يعني الطرق والأساليب التعبيرية التي يعبر عن مضمون معين، والمجاز لهذا المفهوم اعم بمفهومه البلاغي، لأنه بهذا المفهوم يشمل كل الأساليب والفنون بكثير من المجاز أن البلاغية بما فيها المجاز البلاغي لان المجاز عند أبو عبيدة يشمل طريقة تفسير الآيات أو تأويلها أو شرحها ، وهذا المعنى الأخير هو الذي قصر عليه ابن قتيبة مفهوم المجاز ، وهذا بالإضافة إلى أن ابن قتيبة قد خصّ المجاز بباب مستقل حاول فيه أن يحدد مفهومه نظريا وفنيا[1].

ثم ينتقل إلى الاستعارة ويحددها تحديدا نظريا فيقول : " العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها يسبب من الأخرى أو مجاور لها أو مشاكلا "[2] فهو لا يشترط أن يكون العلاقة بين المستعار منه هي المشابهة.

[1] –علي عشري، البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، ، ص67-68.

[2] – أبو محمد عبد الله بن مسلم (276هـ)، تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، شرح السيد أحمد صقر، ط2، دار التراث، القاهرة، ص 102.

أيّ عن شدة من الأمر وهو يشرح ذلك بان الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجر فيه شهر عن ساقه فاستعيرت الساق موضع الشدة ، ومن الصور الكنائية التي اعتبرها ابن قتيبة استعارة أيضا، قوله تعالى :" ولا يظلمون قتيلا"، ولا يظلمون تغيرا وهو شرح الصورتين على نحو يتم علن إحساسه بالمعنى الكنائي فيهما، كما فعل في الآية السابقة فهو بعد أن يفسر معنى القتيل والنقير بان الأول ما يكون في شق النواة ، والثاني هو النقرة في ظهرها كما اعتبر بعض صور التشبيه البليغ من الاستعارة مثل قوله تعالى،" نساؤكم حرث لكم"[1]، "وهن لباس لكم وانتم لباس لهن "فهو يعد الآيتين الكريمتين بين أمثلة الاستعارة وواضح أنهما من التشبيه البليغ لأن طرفي التشبيه ووجه الشبه منهما ومعروف أن الطرفين لا يجتمعان في الصورة الاستعارية بمفهومها البلاغي.

وهكذا يظل مفهوم الاستعارة عند ابن قتيبة غير محدد كمفهوم مصطلح المجاز على الرغم من انه أفرد لها بابا مستقلا واستغرق أربعين صفحة من الكتاب وما قبل عن المجاز والاستعارة يقال أيضا الكناية التي اقر لها بابا خاص بعنوان "الكناية " والتعريض " ولكنه في هذا الباب لم يوفق إلى تحديد مدلول بلاغي محدد للكناية[2].

ومن المصطلحات البلاغية التي استخدمها أبو عبيدة مصطلح " التشبيه" وهو يستخدمه في الكتاب بمدلول قريب من مدلوله البلاغي، ويقرنه تارة أخرى بمصطلح "الكناية" أو " المثل " ففي تفسيره لقوله تعالى " نساؤكم حرث لكم يقول أنه : كناية وتشبيه وواضح أن الآية صورة من صور

[1] – السورة البقرة، الآية (223).

[2] – علي عشري، البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، ص 71.

التشبيه الذي أطلق عليه البلاغيون اسم " التشبيه البليغ " وهو من حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه.

وهذه هي أبرز المصطلحات التي استخدمها أبو عبيدة في مجاز القرآن والتي تمثل أبرز صورة في البلاغة العربية[1].

3. إبن المعتز (ت 296 هـ):

فمن الواضح أن إبن المعتز قد ألف كتابه البديع ردّاً على الذين إبتكروا ألوان البديع ليثبت للعلماء والشعراء والنقاد أن البديع لم يكن من إبتكار المحدثين، وإنما هو الشيء سبق إليه السابقون من الشعراء ومنذ العصر الجاهلي كما نلحظ البديع في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكلام الصحابة، حيث يقول:" وإنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع"[2].

ويعدّ هذا الكتاب أول محاولة علمية جادة في تدوين علم البديع حيث يضم ألوان البلاغة المختلفة لم يفرد له كتاب قائم بذاته قبل كتاب إبن المعتز، فضم في كتابه بعض ألوان البديع التي كانت معروفة في عصره، كالتجنيس والمطابقة وكالتشبيه والإستعارة، وتأكيد المدح بما يشبه الذم

[1] – علي عشري، البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، ص31.

[2] – إبن المعتز، البديع ، تقديم وشرح وتحقيق: عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1410هـ / 1999م، ص03.

ولم يحص إبن المعتز في كتابه كل ألوان البديع كلها فيقول:" ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر، ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدعي الإحاطة بها"[1].

وينتهج إبن المعتز المنهج العلمي بالدرجة الأولى ويسلك سبيلا محدداً في إبراز فكرته عن البديع، حيث يتناول في كتابه البديع ثمانية عشرة لوناً من ألوان البديع، ولا يمنحها جميعاً إسم البديع وإنما يقتصر على خمسة تحت إسم البديع وهي: الإستعارة، التجنيس، والمطابقة، ورد على إعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي.

أما بقية الألوان وصنفها تحت إسم محاسن الكلام وهي الإلتفات، والإعتراض والرجوع والخروج من معنى إلى معنى وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتجاهل العارف، الهزل.

يراد بها الجد وحسن التضمين، والتعريض والكناية والإفراط في الصفة وحسن التشبيه وإعنات الشاعر في القوافي، وتكلفه من ذلك ما ليس له، وهو ما يسمى لزوم ما لا يلزم وحسن الإبتداء.

[1] – المرجع السابق، ص58.

4. أبو هلال العسكري (ت 395 هـ):

يفتح أبو هلال العسكري كتابه الصناعتين لإبراز أهمية البلاغة وفوائده حيث أنه في الباب الأول يتحدث عن الفصاحة والبلاغة.

فالبلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا إنتهيت إليها وبلغتها قبل غيره فسميت البلاغة بالبلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمها[1]، والفصاحة من قولهم أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره وعلى هذا التفسير، فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، حيث إن اتفاق الفصاحة والبلاغة لم يرق لأبي هلال العسكري، فينقل لنا ما نفرق به بين الفصاحة والبلاغة[2]، فالفصاحة تمام البيان فهي تتعلق باللفظ والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنما مقصورة على المعنى فإذ كان الكلام يجمع نعوت الجودة ولم يكن فيه فخامة سمي بليغاً ولم يسمى فصيحاً ولذلك نرى أبي هلال يضع تعريفاً للبلاغة فيقول:" البلاغة كلما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك معصورة مقبولة"[3].

فمدار البلاغة على تخير الألفاظ وتخيره أصعب من جمعه وتأليفه وأن تكون لديه القدرة على صياغة الكلام في جميع فنونه من مديح وهجاء ورثاء ومفاخرة.....الخ[4].

[1] – أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص13.
[2] – نفس المصدر، ص16.
[3] – نفس المصدر، ص25.
[4] – عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، ص19.

وفي خاتمة هذا الباب يبين لنا أبو هلال أنه ذكر وجوه الفصاحة والبلاغة والبيان ثم فسر شكلها ثم تحدث عن الكلام الجبر والرديء فالكلام الجيد هو الذي يجمع بين العذوبة والجزالة وليس الشأن فيه إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي، وإنما في جودة اللفظ وصفائه وهو بذلك يرجع قيمة اللفظ على المعنى بقوله" ولا خير في المعاني إذا استكرهت قهراً والألفاظ إذا اجترت قصراً، ولا خير فيما وجد لفظه إذا سخف معناه"[1]، ثم ينتقل للحديث عن خطأ المعاني وصوابها يستهله بقوله" إن صاحب البلاغة يحتاج إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ، لأن المدار بعد على إصابة المعنى فالمعاني بمنزلة الأبدان والألفاظ بمثابة الكسوة مرتبة أحدهما على الآخر معروفة[2].

ثم يقسم المعاني إلى قسمين قسم مبتكر يبتدعه صاحب الصناعة من غير أن يكون له إمام يقتدي به فيه والقسم الآخر ليس في الإبتكار لأن ذلك يذهب الحسن ويكون فيه أقرب إلى الذم منه إلى المدح.

وتحدث عن الإيجاز والإطناب، يحتاج إليهما في جميع الكلام ولكل واحد منهما موضع فمن استعمل أحدهما في موضع آخر أخطأ.

وفي الأخير يتناول العسكري أنواع البديع وعددها خمسة وثلاثون نوعا.حيث لا يعد السجع والإزدواج من أنواع البديع وبينما يعتبر الإستعارة والمجاز والإستعارة من البديه وهما من البيان

[1] – أبو هلال العسكري، الصناعتين ، ص45.

[2] – نفس المصدر، ص63.

حيث يدخل في البديع الإشارة والأرداف والمماثلة، الكناية والتعريض وهي من البيان أيضاً وكذلك يعدّ من البديع: التذييل، والتكميل، التتميم، الإعتراض، وكلها من الأطناب وهي من علم المعاني وليست من البديع وأضاف مما ذكره السابقون من ستة أنواع من البديع وهي التشطير، المحاورة، التطريز المضاعف، الإستشهاد، والتلطف[1].

5. ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ):

تكلم في كتابه سر الفصاحة عن الفصاحة والبلاغة، فالفصاحة هي ظهور البيان والفرق بينهما أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ أما البلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ والمعاني.

ثم شرع في الحديث عن الفصاحة فهي عبارة عن نحت الألفاظ إذا وجدت على شروط عدة وتنقسم هذه الشروط إلى قسمين:

1- الأول منها يوجد في اللفظة الواحدة على إنفرادها من غير ن ينظم إليها شئ من الألفاظ وتألف معه.

2- والثاني منها يوجد في الألفاظ منظومة بعضها مع البعض.

[1] – عبد القادر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، ص 108.

وبعد أن يفرغ إبن سنان من فصاحة الكلمة المنفردة وشروطها ينتقل إلى فصاحة الكلمات مجتمعة وذلك بأن توضع الألفاظ موضعها سواء أكانت حقيقة أو مجاز بحيث لا ينكره الإستعمال ولا يبعد فهمه[1].

فمن وضع الألفاظ موضعها ألا يكون في الكلام تقديما وتأخيرا يؤدي إلى فساد المعنى.

ومن وضع الألفاظ في موضعها حسن الإستعارة، ولابد أن تكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها، لأن الحقيقة لو قامت مقامها كانت الأولى، لأنها الأصل والإستعارة الفرع.

وأيضا نحدث عن التشبيه الحسن والتشبيه الرديء[2].

فالتشبيه الحسن هو الذي يزيد المعنى وضوحا ويكتبه تأكيدا فقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان كقول صاحب كليلة ودمنة" الدنيا كالماء الملح كلما ازدادت منه شرباً ازدادت عطشاً"[3]، وينقل لنا أبو هلال والرماني الوجوه التي يكون بها التشبيه موصوفاً بالجودة والبلاغة وهي أربعة:

- إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة.
- إخراج ما لم تجربه العادة إلى ما جرت به العادة.
- إخراج بما لا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها.

[1] - المرجع السابق، ص 111.

[2] - إبن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ، تحقيق عبد المتعالي الصعيدي، القاهرة، 1372هـ -1953م، ص 92.

[3] - نفس المصدر، ص129.

- إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها.

أما التشبيه القبيح فهو مكان على عكس ذلك فلا يزيد المعنى وضوحاً ولا يكسبه تأكيداً وإنما يخرج به من الظاهر إلى الأخفى من المكشوف إلى المستور أو لا يكون بينهما مقاربة فإذا شبه الصغير بالكبير وليس بينهما مقاربة فهو صعيب.

ثم ذكر السجع والإزدواج فيقول" لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا ولا تكاد تجد لبليغ كلاماً يخلو من الإزدواج فقد كثر الإزداوج في القرآن حتى حصل في أوساط الآيات فضلاً عن آواخرهم، ومثال ذلك قول تعالى:" فإذا فرغت فانصب وإلى ربّك فارغب"[1].

وقد أعجب العرب بالسجع حتى استعملوا في منظوم كلامهم وصار ذلك الجنس من الكلام منظوماً في منظوم وسجعاً في سجع وكقول امرئ القيس:

فُتُورْ الْقِيَامْ قَطِيْع الْكَلَامِ يَفْتُرْ عَنْ ذِي غُرُوبِ خَصِير.

ومن وضع الألفاظ موضوعها ألا يقع في الكلام حشو[2].

أن يفيد المعنى أكثر من إصطلاح الوزن وتناسب القوا في الشعر أو قصد السجع فمن الحشو الذي لا يفيد المعنى قول أبي تمام:

جَذَبَتْ نِدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَة فَخْرُ صَرِيعًا بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ

[1] – سورة الإنشراح، الآية (7– 8).

[2]– إبن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ، ص 162.

فغدوة السبت حشوة لا يحتاج إليه ولا تقع فائدة بذكره.

أما الحشو الذي يكسب الكلام فصاحة فهو الذي يفيد فائدة مختارة ومعنى حسن كقول أبي الطيب:

وَتَحْتَقِرُ الدُنْيَا إِحْتِقَارَ مُجَرِبِ يَرَى كُلَّ مَا فِيْهَا، وَحَاشَاكَ فَانِيَا.

لأن كلمة حاشاك قد فادت مع إصطلاح الوزن دعاء حسن للممدوح في موضعه، ثم يذهب الخفاجي إلى الكناية عملا بحسن فيه التصريح، فهذا اعنده أصل من أصول الفصاحة وشروط البلاغة كقول أبي الطيب:

تُدْعَى مَا إِدَعَيْتَ مِنْ أَلَمِ اَلشَّوْ قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقِ حَيْثُ النُحُولْ.

فقد كنى عن كذبها فيما أدعته من شوقها بأحسن كتابة.

ثم يستطرد إبن سنان من شروط الفصاحة المتعلقة بوضع اللفظ موضعها، إلى شروط الفصاحة المتعلقة بالتناسب بين اللفظين إلى المناسبة بين اللفظين قد تكون من طريق الصيغة وقد تكون من طرف المعنى ومنه السجع والإزدواج[1] والمحمود منه ما يقع سهلا متيسرا وبحيث يظهر أنه لم يقصد في نفسه.

ومن التصريح ويكون بتقطيع أجزاء البيت من الشعر أو الفصل من النثر بحيث تكون مسجوعة.

[1] – المصدر السابق، ص 163.

ومن التناسب بين اللفظين أيضا اللف والنشر، ومنه الجناس ويحسن إذا كان قليلا غير متكلف ولا مقصود في نفسه مثل قوله تعالى:" ثُمَّ إِنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ"[1].

أما فصاحة الألفاظ وتناسبها عن طريق المعنى فيكون بالتقارب أو التضاد بين معنى اللفظين كما تحدث عن الطباق وعدّ شأنه شأن الجناس لا يستحسن منه إلا ما قل ودفع غير مقصود ولا متكلم وإذا كان ابن سنان فصل القول في فصاحة الألفاظ فإنه لا يستطيع أن ينحو هذا النحو في تفصيل المعاني لأن استيعاب أقسامها وفنونها عسير، لذا فهو يكتفي بالإيحاء إلى المعاني التي تستعمل في صناعة تأليف الكلام وبيان التصحيح فيها والفاسد والتام والناقص.

وفي الأخير وضع الخفاجي الإستعارة والإرداف والتمثيل في الفصاحة الألفاظ مع انها من علم البيان والسجع والإزدواج والترصيع واللف والنشر والجناس في فصاحة الألفاظ مع أنها مع علم البديع ويجعل الإيجاز من شروط الفصاحة مع أنه من صميم علم المعاني، ويضم التشبيه في علم المعاني والإستعارة من الألفاظ مع أنه من علم البيان.

[1] – سورة التوبة، الآية (127).

6. ابن رشيق 463هـ:

لقد اقتصر ابن رشيق في كتابه " العمدة" على نقل أبواب متعلقة بالبلاغة من كتب السابقين وهو منهل لطلاب الدراسات البلاغية الذين يحرصون على التزود بقدر من المعرفة في علوم البلاغة بأبوابها المختلفة وخاصة علم البديع الذي حظي باهتمام بالغ. فكان نصيبه من التناول أكثر من نصيب علمي المعاني والبلاغة، ويستعمل ابن رشيق حديثه عن بيان فضل الشعر ويذكر أن القرآن جاء منثوراً ليكون أظهر برهان على فضل الشعر.

فإذا تناول اللفظ والمعنى ذكر العلاقة بينهما ومدى ارتباطهما ببعضهما البعض " فاللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسد يضعف بضعفه ويقوى بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ، كان نقصا للشعر وهجنة عليه[1]".

وإذا اختل المعنى اختل اللفظ أيضا كالذي يعرض لأجسام من المرض بمرض الأرواح أو بقي اللفظ مواتا لا فائدة وإن كان حسن الطلاوة في السمع.

ونرى ابن رشيق ينتصر للألفاظ ويفضلها على جانب المعاني، في قوله: فأكثر الناس اللفظ على المعنى، وينقل ما سمعه عن بعض الحذاق: قال بعض العلماء: اللفظ أغلى من المعنى ثمنا وأعظم قيمة وأعز مطلبا فإن المعاني موجودة في طباع الناس.....[2]"

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة ، تحقيق محمد هجيني الدين عبد الحميد، ط5، دار الجدل، بيروت، 1981، ص 117.
[2] – المصدر سابق، ص127.

ويفرد ابن رشيق للحديث عن البلاغة والبديع ما يقرب من أربعين بابا فينقل أوصاف البلاغة عن الآخرين قالوا: البلاغة ضد العي والعي العجز عن البيان، وقيل لا يكون الكلام يستوجب اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ومعناه ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك.

ويأخذ ابن رشيق معنى البيان عن الرماني[1] وهو الكشف عن المعنى حتى ندركه النفس من غير تعقيد لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان، ويذكر حد الإيجاز نقلا عن الرماني وهو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف. ويتحدث عن الإعتراض[2] ويسميه الإلتفات – وينقله عن قدامة وابن المعتز.

ويتحدث عن المجاز[3] ويذكر أن العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعده من مفاخرة كلامها وأنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة والمجاز في الكثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وخصوا المجاز بأن يسمي الشيء باسم ما يقاربه أو يكون منه بسبب كالمجاز المرسل والمجاز العقلي والإستعارة والكناية ويعدّ التشبيه من المجاز أيضا لأن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة على المسامحة لأعلى الحقيق. ويبين لنا السر في استعمال العرب، بأسلوب الإستعارة[4] وهو عنده يعود إلى مجرد إتساعهم في الكلام لبيان قدرتهم اللغوية ومعنى ذلك أنهم لا يستعملون الإستعارة لغرض فني أو لقصد جمالي أو ضرورة بيانية لا لشيء من ذلك وإنما فقط لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم وهي نظرة سطحية لم يتعمق فيها ابن رشيق الأساليب العربية وما ترمي إليه من صورة بيانية

[1] – نفس المصدر السابق، ص254.
[2] – المصدر السابق، ص265.
[3] – نفس المصدر السابق، ص265.
[4] – المصدر السابق، ص 274.

تجلي المعاني وتزيدها جمالا. والتمثيل والإستعارة من التشبيه إلا أنهما بغير أداته وعلى غير أسلوبه[1] فالتمثيل عنده نوع من التشبيه وينقل عن بعضهم مميزات المثل وهي إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه وما لا يختص به وحده بل يشمل الإستعارة أيضا وتناول الإشارة وهي من غرائب الشعر وملحه وبلاغته عجيبة تدل على بعد المرمى وفرض المقدرة وينقل الإشارة عن قدامة ويندرج تحتها الكناية والتعريض، والتلويح والرمز والملحة واللغز واللحن والتعمية، والتورية.

ومن أنواع الإشارة التتبيع[2] وهو في ثلاثة مواضع وهي صفة الخد بالسهولة وصفة الخصر بالرقة والساق بالغلظ، ثم ينتقل للحديث عن علم البديع وأورد تسعة وعشرون نوعا من البديع نذكر منها التورية والترديد والتفريغ والإستدعاء والتكرار والإطراء والإشتراك والتغاير.

فالتورية[3] بعدها ابن رشيق من أنواع الإشارة ويفرق بينها وبين التورية المعروفة في أشعار العرب والترديد أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بالمعنى ثم يرددها يعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه ويعرف التفريغ بأن يقصد الشاعر وصفا ما ثم يفرغ منه وصفا آخر يزيد الموصوف توكيدا، أما الإستدعاء فأجدر به ألا يكون محسنا بديعيا لأنه لا يأتي لتحسين اللفظ أو تحسين المعنى وإنما يأتي فقط لمجرد القافية التي يستدعيها البيت. والتكرار قد سبق أن تحدث عنه في كتابه معاني القرآن وعقب عليه في صورة التكاثر في قوله تعالى:"كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون"[4].

[1] – المصدر السابق، ص 280.
[2] – المصدر السابق، ص 313.
[3] – المصدر نفسه، ص 311.
[4] – سورة التكاثر، الآية (3-4).

والإطراء هو الأسماء من غير كلفة ولا حشو فارغ وإنها إذا طردت دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته بالشعر، والإشتراك أنواع منها ما يكون في اللفظ ومنها ما يكون في المعنى[1]، أما النوع التاسع من أنواع البديع الذين زعموا أن ابن رشيق قد اخترعها التغاير وهو أن يتضادا المذهبان في المعنى حتى يتقاوما ثم يضما جميعاً.

7. الآمدي (ت 380هـ) :

أشهر كتبه الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، وهذا الكتاب يعدّ قفزة في تاريخ النقد العربي فصاحب أبي تمام يرى أنه إنفرد بمذهب البديع الذي إخترعه وصار فيه إماما حتى سلك الناس نهجه وافتقوا أثره، ويحبب أنصار البحتري بما سبق أن ذكره إبن المعتز في كتابه البديع بأن أبي تمام ليس سابقا إلى هذا المذهب ولكنه سبيل مسلم بن الوليد حين رأى هذه الأنواع التي وقع عليها اسم البديع وهي: الإستعارة والطباق والتجنيس منثورة متفرقة في أشعار المتقدمين فقصدها وأكثر منها في شعره، ثم ينتقل إلى ذكر ما غلط فيه أبو تمام من المعاني والألفاظ حيث أن المدى يحدد لنا الدائرة التي يستعمل داخلها المجاز[2].

ولا يجوز لنا أن نتخطاها ونتجاوز حدودها والقاعدة التي يرسمها لنا الأمدي في استعمال المجاز ينبغي أن نسير عليها ونعمل بها وأن تكون اللفظة محتملة للإستعمال المجازي وتليق به ضمن الصيغة التي يتكون منها الكلام، لأن الكلام مبنى على الفائدة في حقيقته ومجازه إذ لم تتعلق اللفظة المستعارة

[1] – المصدر السابق، ص 96.

[2] – بن شعر أبي تمام والبحتري، الموازنة ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ج1، سنة 1380هـ -1961م، ص 196.

بفائدة في النطق فلا وجه في استعارتها، ويبدي الأمدي إهتماما كبيرا بالإستعارة فهي لا تستعمل إلا فيما يليق بالمعاني فاللفظ لا يستعار لما ليس له إلا إذا كان يقاربه أو يناسبه أو يشبه في بعض أحواله فتكون حينئذ لائقة بالمعنى الذي أستعيرت له وملائمة لمعناه وهذا ما جرت عليه العرب.

والآمدي يتناول أمثلة من استعارات القبيحة التي وردت في شعر أبي تمام ويحللها تحليلا عميقا حتى يضع أيدينا على الخطأ الذي وقع فيه بسبب إنعدام هذه الرابطة التي ينبغي أن تكون بين اللفظ واستعماله المجازي، أما الإستعارة الحسنة فهي التي تقوى فيها الرابطة بين اللفظ المستعار والمعنى الذي أعيرت له[1] لقول أبي ذؤيبة:

وَإِذَا الْمَنِيَةُ أَنْشَبَتْ أَظَافِرَهَا أُلْفِيَتُ كُلَّ تَمِيمَة لَا تَنْفَعُ

لأن المنية إذا نزلت بالإنسان وخالطته، صلح أن يقال نشبت فيه فيحسن حينئذ أن يستعار لها إسم الأظفار، لأن النشوب قد يكون بالظفر.

وتناول أيضا الجناس والطباق بحيث يعرف الجناس هو مشتق بعضه من بعض[2] ومنه الجيد والردي، فالجيد ما كانت ألفاظه عذبة ولائقة بالمعاني، كقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم " عصيته عصت الله وغفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله".

والطباق[3] مقابلة حرف بضده أو ما يقارب ضده ويكون الطباق حسنا إذا اشتمل على حلاوة اللفظ وصحة المعنى كقول أبي تمام:

قَدْ يَنْعَمُ اللَّهُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالْنِعَمِ

[1] – المصدر السابق، ص 268.

[2] – المصدر السابق، ص 282.

[3] – المصدر نفسه، ص 288.

والواضح أن الآمدي لا يفرق بين الطباق والمقابلة، كما في هذا البيت وفي تعريفه للطباق وإنما مقابلة الشيء الذي هو على قدرة، فسموا المتضادين المتطابقين.

8. الرّماني: (386هـ)

ألف رسالة النكت في إعجاز القرآن الكريم وما يهمنا من رسالته حديثه عن البلاغة ويقسمه إلى ثلاثة طبقات: عليا، وسطى، ودنى، أما العليا فهي بلاغة القرآن الكريم، والوسطى والدنيا فهي بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في البلاغة، ويقول: إن البلاغة على عشرة أقسام، الإيجاز التشبيه والإستعارة والتلائم والفواصل، والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة، حسن البيان، ويفصل الحديث في كل قسم من هذه الأقسام مبتدئا بتعريف الإيجاز، (هو تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى)ثم قال إنه على وجهين إيجاز، الحذف وهو ما أسقطت فيه كلمة لإستغناء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام والنوع الثاني إيجاز القصر وهو بناء الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف مثل (ولكم في القصاص حياة) وبذلك صور الرماني الإيجاز تصويرا نهائيا، وقد مضى يفرق تفريقا بينا بين الإيجاز والإخلال والإطناب والتطويل[1].

وإنتقل إلى التشبيه ورعفه بأنه:" العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في الحس أو العقل"[2] وبذلك قسم التشبيه إلى حسي وعقلي، سمى الأول تشبيه حقيقة والثاني تشبيه بلاغة وبعدها إنتقل إلى تعريف الإستعارة بحيث يقول: هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على

[1] – ضمن ثلاث رسائل للرماني، النكت في الإعجاز القرآن ، دار المعارف، مصر، ص 14.

[2] – نفس المصدر، ص 17.

جهة النقل للإبانة[1] وفرق بينها وبين التشبيه بأن الكلمات فيه تظل لها معانيها الحقيقية بخلاف الكلمات بالإستعارة بأنها تدل على مالم توضح له في اللغة، يقول : كل استعارة لابد فيها من مستعار ومستعار له ومنه.

ويقول أيضا :" إن الإستعارة الحسنة هي التي توجب بلاغة البيان لا توجب من به الحقيقة، وفضل الإستعارة على الحقيقة أنها أبلغ منها في قوة البيان.

وإنتقل إلى التلائم ويريد به حسن النظم والرصف، ثم تحدث من الفواصل الذكر الحكيم فقال إنها: حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني وفرق بين فواصل القرآن والأسجاع فقال: الفواصل بلاغة والأسجاع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني والأسجاع كالمعاني تابعة لها[2] وعرف الجناس فقال تجانس البلاغة هو بيان بأنواع الكلام الذي جمعه أصل واحد في اللغة وقسمه إلى قسمين مزاوجة ومناسبة والتصريف عنده هو تصريف المعنى في الدلالات المختلفة، كتصريف الألفاظ المشتركة في أصل واحد وينتقل إلى التضمين ويريد به حصول معنى في الكلام من غير ذكر له وهو على وجهين ما يدل عليه الكلام دلالة إخبار والثاني ما يدل عليه الكلام دلالة القياس ويتحدث عن المبالغة فيقول: إنها الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة كالإبانة وتنقسم إلى عدة وجوه منها المبالغة عن طريق البنية كصيغ المبالغة مثل غفار ومنها مبالغة بالتعميم مثل قولك: أتاني الناس والذي أتاك جماعة منهم ومنها مبالغة بالتعبير، منها مبالغة الممكن إلى الممتنع، ومبالغة إخراج التعبير مخرج الشك ومبالغة بالحذف جواب الشرط، ويختم الرماني في بلاغة بقسمها العاشر الذي سماه

[1] – المصدر السابق، ص 19.

[2] – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ، ص 104-105.

البيان وهو عنده الإحضار لما يظهر به الشيء من غيره في الإدراك وكأنه يلتقي عنده بالدلالة ويقسمه إلى أربعة أقسام كلام وحال وإشارة وعلامة وقسم الرماني الكلام إلى قبيح وحسن[1].

9. القاضي الجرجاني (ت 392هـ)

من بين النقاد الذين تناولوا بعض الأساليب البلاغية، القاضي الجرجاني صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه.

فهو يتحدث عن التشبيه والتمثيل.

والتشبيه بين الطرفين قد يقع تارة بالصورة والصفة، وأخرى بالحال والطريفة[2] والنوع الثاني هو الذي ينبه عليه ويزيده إيضاحاًن فإذا قال الشاعر:

بَلَيْتَ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وُقَوفَ شَحِيحَ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمَهُ.

فهو يريد بيان حاله من إطالة الوقوف، أي أقف وقوف شحيح ضاع خاتمه، ولم يرد التسوية بين الوقوفين في القدر والزمان والصورة، وإنما يريد لأقفن وقوفا زائدا على القدر المعتاد، خارج عن حد الإعتدال، كما أن وقوف الشحيح يزيد على ما يعرف في أمثاله، وعلى ما جرت به العادة في إضرابه وقوله في ذلك كقول الشاعر:

رَبَّ لَيْلٍ أَمَدَّ مِنْ نَفْسِ الْعَا شِقِ طِوَالاً قَطَعَتْهُ بِإِنْتِحَابْ

[1] – المرجع السابق، ص 106-107.

[2] – علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1951م، ص 168.

وإنما مراد الشاعر أن الليل زائد في الطول على مقادير الليالي كزيادة نفس العاشق على الأنفاس أما الإستعارة فهو لا يضيف شيئا على ما ذكره الآمدى، وإنما يسير على منواله ويقسم الإستعارة إلى حسنة ورديئة، فالحسنة ترى فيها الحسن والإحسان وإحكام الصنعة، وعذوبة اللفظ والإستعارة الرديئة كقول أبي تمام:

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَارٍ جَرَتْ أَيَادِي يَدَيْكَ فَغَشَتْ الدُّنْيَا ظَلَالاً

ويعقب عليه فيقول " فإذا سمعت ذلك فاسدد سمعك، واستغش ثيابك، وإياك والإصغاء إليه وإحذر الإلتفات نحوه، فإنه مما يصدأ القلب ويعميه، ويطمس البصيرة، ويكد القريحة".

فالقاضي الجرجاني يحد رتبة الإستعارة من حيث الجودة والرداءة، ولكنه لا يحدد أسباب الحسن أو القبح، ولم يضع لنا القواعد التي يمكن أن نهتدي بها في تحليل العمل الفني، والحكم على قيمة الصورة الفنية، وإنما فقط يحذرنا من أن نلتفت إلى القبيح، لأن القبح يصدي القلب ويطمس البصيرة، ويكد القريحة.

وقد رأى القاضي الجرجاني أن الناس يخلطون بين التشبيه والإستعارة فيكون الكلام تشبيها ويظنه الناس استعارة، لأن الفرق بينهما دقيق، ومن ذلك قول أبي نواس:

وَالْحُبُ ظَهَرَ أَنَتَ رَاكِبَهُ فَإِذَا صَرَفْتَ عَنَانَهُ اِنْصَرَفَا

فيعقب على ذلك بقوله: ولست أرى هذا وما أشبه استعارة وإنما معي البيت أن الحب مثل ظهر، أو كظهر تديره كيف شئت إذا ملكت عنانه، فهو إما ضرب مثل أو تشبيه شي بشيء. ومعنى هذا أن أمر الإستعارة كان يخفي على كثير من العلماء حتى زمن الجرجاني، فأراد أن يضع حدا بينهما حتى لا يختلط الأمر في أذهان الأدباء[1].

[1] – المصدر السابق، ص 44.

أما التجنيس فهو يتحدث عنه بإضافة ويقسمه إلى أقسام عديدة كالأقسام التي نراها عند المتأخرين مثل الخطيب القزويني، وإن كانت هذه الأقسام ليست دقيقة، وإنما بعضها يتداخل في بعض، وما يصدق على نوع منها قد يصدق على نوع آخر.

فالتجنيس عنده أنواع: تجنيس مطلق، ومستوفي، وناقص، ومضاف، ويضرب الأمثلة لكل منها.

فالتجنيس المطلق وهو أشهر أوصافه كقول البحتري:

صَدَقَ الغُرَابُ لَقَدْ رَأَيْتَ شُمُوسَهُم بِالأَمْسِ تَغْرُبُ عَنْ جَوَانِبِ غرْب

فجناس بثلاثة ألفاظ.

والجناس المستوفي كقول أبي تمام:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَ بَنْ عَبْدُ اللَّهِ

وسمي مستوفي، لأن حروف كل منهما مستوفاة في الآخر[1].

والتجنيس الناقص كقول الأخنس بن شهاب:

وَحَامِي لِوَاءَ قَدْ قَتَلَنَا وَحَامِلُ لِوَاءِ مَنَعَنَا، وَالسُّيُوفَ شَوَارِعِ

فجانس بين حامي وحامل، والحروف في كل منهما تنقص عن الآخر. ومن التجنيس المضاف قول البحتري:

[1] – مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ، دار الفكر، ص 83.

أَيَا قَمَرِ الْتَمَامِ أَعْنَتْ ظُلْمًا عَلَى تَطَاوُلِ اللَّيْلِ التَّمَام

ومعنى التمام واحد في الأمرين، ولكن أحدهما صار موصولا بالقمر، والآخر بالليل، فكانا كالمختلفين.

ويصف المطابقة بأنها لا تتميز إلا للنظر الثاقب، والذهن اللطيف، وهي نوعان:

مطابقة بالإيجاب، كقول مسلم بن الوليد:

مُسْتَعْبَر يَبْكِي، عَلَى دِمْنَة وَرَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ المِشِيب

ومطابقة بالنفي كقول البحتري:

يَقِيضَ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ الهَوَى وَيَسْرِي إِلَى الشَّوْقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَم

كما يتحدث عن بعض ألوان البديع كالتصنيف والتقسيم، وجمع الأوصاف والإستهلال والتخلص والخاتمة.

والجرجاني لم يقصد إلى ذكر ما ذكر من أنواع البديع قصدا، وإنما عرض له، لأن الحديث ذو شجون كما يقول، وربما احتاج الشيء إلى غيره فذكر لأجله، وربما اتصل بما هو أجنبي منه فاستصحبه.

ومن ثم فإننا نلتمس له الغدر حين نقرأ كتاب الوساطة، فلم نجد فيه اتساعا[1] في سرد كثير من أبواب البلاغة التي سبق لغيره أن تناولها بالشرح والإيستعاب.

[1] – المصدر السابق، ص 86.

المبحث الثالث: المواضيع البلاغية في القرن الخامس الهجري (عبد القاهر الجرجاني)

قسم عبد القاهر البيان إلى التشبيه والتمثيل والمجاز الإستعارة والكناية، فتحدث عن التشبيه بوصفه من الفنون الأولى التي اهتم بها البلاغيون والنقاد وكان ما كتبه من أوسع تلك الدراسات، وأول ما يلاحظ أن التشبيه ليس مجاز بل حقيقة ويتبين من قوله" وهكذا كل متعاط لتشبيه صريح لا يكون نقل اللفظ من شأنه ولا من مقتضى عرضه فإذا قلت زيد كالأسد وهذا الخبر كالشمس في الشهرة وله رأي كالسيف في المضاء لم يكن منك نقل للفظ عن موضوع ولو كان الأمر على خلاف ذلك يوجب ألا يكون في الدنيا تشبيه إلا وهو مجاز وهذا محال لأن التشبيه معنى من المعاني له حروف وأسماء تدل عليه فإذا أصلح بذكر ما هو للدلالة عليه كان الكلام حقيقة كالحكم في سائر المعاني فإعرفوا"[1].

والناظر في البحوث عبد القاهر يرى أن التشبيه ولاسيما التمثيل لا يمكن أن يكون حقيقة وإنما هو تخيل في أغلب صورة البديعية؛ ويتضح ذلك في تقسيمه للتشبيه إلى ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه إلى تأويل والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول[2]، والتشبيه المعروف عند عبد القاهر هو الذي يكون من جهة أمر بيِّن لا يحتاج فيه إلى التأول كما اتضح من تقسيمه له، كالتشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل.

[1] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المسيرة، بيروت، 1979، ص 221-222.

[2] – نفس المصدر، ص 80.

نحو أن يشبه الشيء إذا إستدار بالكرة في وجه وإلى الحلقة في الوجه الآخر، وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورد والشعر بالليل والوجه بالنهار وتشبيه سقط النار بعين الديك وما جرى في هذا الطريق والتشبيه يقتضي شيئين مشبها ومشبها به، فإذا ذكر هذان الطرفان كان التشبيه صريحا وإذا حذف المشبه به كان غير صريح مثل أن نقول كأن زيد أسد فنذكر كلا من المشبه والمشبه به وغير الصريح أن نسقط المشبه به من الذكر ونجري إسمه على المشبه مثل رأيت أسداً أي رجلا شبيها بالأسد[1] وقد يكون التشبيه عاميا مشتركا أو خاصيا مقصورا على قائل دون قائل ولكنه لا يكون له موقع من السامعين ما لم يكن الشبه مقررا بين شيئين مختلفين في الجنس وكلما كان التباعد بين الشيئين في الصفة كان التشبيه أحسن، بحيث قال عبد القاهر:" وهكذا إذا استقريت التشبيهات وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشدّ كانت إلى النفوس أعجب ولها أطرب وكان مكانها إلى أن تحدثت الأريحية أقرب"[2]، وتحدث عن التشبيه المحسوس بالمعقول والمحسوس بالمحسوس وتشبيه شيئين بشيئين هو من النمط العالي النادر الذي لطف ما أخذه ورق نظر واضحه: وتحدث عن التشبيه المركب وذكر ضروبه وأعطى أمثلة كثيرة قارن بينها وميز خصائصها وحللها أروع تحليل، وعن التشبيه المقلوب وهو جعل الفرع أصلا[3].

ولا يفصل عبد القاهر بين نظرية النظم والتشبيه وهو يرى أن بعض التشبيهات؛ إذا غيرت أو أصابها التقديم أو التأخير فقدت كثيرا من مزاياها.

[1] – أسرار البلاغة، ص 303.
[2] – نفس المصدر، ص 117.
[3] – نفس المصدر، ص 187.

أما ما يخص التمثيل فيرى بأنه التشبيه الذي يكون الشبه فيه منتزعا من العقل وغير حقيقي ويحتاج إلى تأول وإنه تشبيه خاص، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيل، وإنه تشبيه عقلي[1] وعلى هذا الأساس فرق بينه وبين التشبيه وبينه وبين الإستعارة التي يجب أن تقيد حكما زائدا على المراد بالتمثيل وعالج قلب التمثيل ورأى أن القلب في التشبيه ينقاد القياس فيه إنقيادا بينما لا يطاوع في التمثيل تلك المطاوعة ومن أمثلة التمثيل المقلوب قول الشاعر:

وَكَأَنَّ النُّجُومُ بَيْنَ دُوَجَاه سُنَنْ لَاحَ بَيْنَهُنَّ إِبْتِدَاع

وهذا لا يجري مجرى كأن النجوم مصابيح وكأن المصابيح نجوم لأن الوصف في قلب التشبيه من حيث الجنس والحقيقة وتجده العين في الموضوعين وليس هو في هذا مشاهدا محسوسا وفي الآخر معقولا متصورا القلب ممتنعا فيه الإحساس ومحال أن يكون الأمر كذلك في التمثيل لأن السنن في البيت ليست بشيء يترائ في العين فيشبه بالنجوم، وهنا وصف من أوصاف المشاهدة يجمع السنن والنجوم، ولذلك لا تجيء طريقة العكس في التمثيل على حدّها في التشبيه الصريح، وإنما إذا سلكت فيه كان مبنيا على ضرب من التأول والتخيل يخرج من الظاهر خروجا ظاهرا ويبعد عنه بعدا شديدا[2].

[1] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 221– 223.

[2] – الدكتور أحمد مطلوب، عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، ، وكالة المطبوعات، كويت، ط1، بيروت، 1393هـ– 1983، ص 137.

وتأتي بلاغة التمثيل من أن المزية فيه تقع في طريق إثبات المعنى دون المعنى نفسه، كما في قوله:" أراك تقدم رجلا وتأخر أخرى وهو أبلغ في إثبات التردد له من أن يقول أنت كمن يقدم رجلا ويأخر أخرى".

ثم ينتقل لحديثه عن المجاز ويعرفه بقوله" المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عدل من لفظ عم يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو أجاز هو مكانه الذي وضع فيه"[1].

ولابد أن يكون للمجاز أصل إنتقل منه إلى المعنى الجديد، وأن يكون ذلك الأصل ملاحظا[2] والتجوز ليس في اللفظ وغنما في معناه وعبد القاهر في ذلك يظل متمسكا بنظريته في نظم الكلام وقد أرجع إليها الصور البيانية فقال:" إن هذه المعاني التي هي الإستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم وعندها يحدث وبها يكون بأنه لا يتصوران أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخ فيها بينها حكم من أحكام النحو"[3].

وقسم المجاز إلى عقلي ولغوي وسمى العقلي في دلائل الإعجاز المجاز الحكمي وقال عنه" وهو أن يكون النجوز في الحكم يجري على الكلمة فقط وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها ويكون معناها مقصودا في نفسه ومرادا من غير تورية ولا تعريفي"[4].

[1] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 356.
[2] – نفس المصدر، ص 370.
[3] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ، ص 200.
[4] – نفس المصدر، ص 227.

والمجاز اللغوي عنده هو كما قال" إنك ذكرت الكلمة وأنت لا نريد معناه ولكن تريد معنى ما هو ردف له أوشبيه فتجوزت في ذلك في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه"[1]، والمجاز اللغوي ليس نوعا وأحدا بل له أساليب وأوضح أنواعه الإستعارة والمجاز المرسل.

والمجاز أبلغ من الحقيقة ومن شأنه أن يفخم المعنى ويحدث الأثر العجيب في النفس ومن أسباب لطفه أنه في كثر من الأمر يحتاج أن يهيء الشيء ويصبح لذلك بشيء ويتوخى في النظم.

وتأتي قيمة المجاز بعد ذلك بأنه تعبير عن المعنى الثاني أو معنى الذي يفهم منه المعنى الأصلي للفظ يقول عبد القاهر" وضرب آخر أنت لا تمل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن بذلك اللفظ عن معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض"[2].

ثم ينتقل لحديثه عن الإستعارة وعرفها يقوله:" الإستعارة أن تريد تشبيه الشي بشيء فتدع أن تصبح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه"[3] وقال: الإستعارة أن تعير المشبه لفظ المشبه به"[4]، كما ربط الإستعارة بالإدعاء والنقل لكن في موضع آخر من كتابه دلائل الإعجاز قال: الإستعارة التي هي مجاز في نفس الكلمة"[5] ومعنى هذا أنها مجاز لغوي.

[1] – المصدر السابق، ص 227.
[2] – المصدر نفسه، ص 202.
[3] – نفس المصدر، ص 53.
[4] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ،ص 354.
[5] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 232.

ويرى أن الإستعارة ينبغي أن تبحث بعد الكلام عن الحقيقة والمجاز والتشبيه والتمثيل، وقال" واعلم أن الذي يوجبه ظاهر الأمر وما يسبق إلى الفكر أن يبدأ بجملة من القول في الحقيقة والمجاز ويتبع ذلك القول في التشبيه والتمثيل ثم ينسق ذكر الإستعارة عليهما ويأتي بها في أثرهما وذلك أن المجاز أعم من الإستعارة والواجب في قضايا المراتب أن يبدأ بالعام قبل الخاص والتشبيه كالأصل في الإستعارة وهي شبي بالفرع له، ومعنى ذلك أن التشبيه كالأصل في الإستعارة وإنها ضرب منه وتعتمد عليه وأن حسنها يكون على قدر إخفاء التشبيه ويذكر أنه لا يصح كل تشبيه للإستعارة وفرق بينهما وبين الإستعارة والتمثيل، وذلك أنها تقيد حكما زائدا على المراد بالتمثيل.

وإهتم ببلاغة الإستعارة حيث قال" ومن الفضيلة البارزة فيها أنها تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره وتوجب بعد الفضل فضلا"[1] وبلاغة الإستعارة لا تكون في المثبت وإنما في الإثبات في قول الشاعر:

فَأَسْلَبَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجَسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَغَضَتْ عَلَى الْعِنَابِ بِالْبَرْدِ.

تم تحدث عن الكناية ووضحها حيث قال:" أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تالية وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"[2] وساوى بين الكتابة والتعريض والرمز والإشارة، وجعلها عن طريق إثبات صفة أو طريق الحكم والإسناد والعلاقة فهي عنده من صور المجاز، وفصاحتها عقلية أو معنوية لا لفظية، قال:" وإذ قد

[1] – عبد القاهر، أسرار البلاغة، ، ص 41.

[2] – عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ، ص 52.

عرفت هذه العملة فينبغي أن تنظر إلى هذه المعاني واحدا واحدا وتعرف محصولها وحقائقها وأن تنظر أولا إلى الكناية، وإن نظرت إليها وجدت حقيقتها ومحصول أمرها أنها إثبات بمعنى أنت نعرف ذلك المعنى من طريق دون طريق اللفظ"[1] ولا يكون باللفظ عن اللفظ وإنما يكنى بالمعنى عن المعنى، ولذلك ربطها بوجوه النظم كالإستعارة والمجاز العقلي.

تحدث عن الكناية المطلوب بها نفس الصفة وضرب لها مثلاً:" هو طويل النجاد" يريدون طويل القمة، ، " وكثير رماد القدر" يريدون كثير القوى، وتكلم عن الكناية في إثبات الصفة وهي ما نسميه الكناية عن النسبة عقول زياد الأعجم:

إِنَّ السَمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى اِبْنِ الْحَشْرَجِ

وكما أن من شأن الكناية الواقعة في نفس الصفة أن تجيء على صورة مختلفة كذلك من شأنها إذا وقعت في طريق إثبات الصفة أن تجي على الحدّ ثم يكون في ذلك ما يتناسب كما كان في الكناية عن الصفة ، ومما هو إثبات للصفة على طريق الكناية والتعريض.

والكناية أحد أقطاب التي تدور البلاغة عليها أعضاد التي تمتد الفصاحة إليها، وهي أبلغ من الإفصاح لأنها تزيد في إثبات المعنى فتجعله أبلغ وأكسد وأشد، فليست المزية في قولهم:" جم الرماد" أنه دل على قرب أكثر بل أنك أثبت له القرى الكثير من وجه هو أبلغ وأوجبته إيجابا هو أمتد وادعيته دعوى أنت لها أنطق وبصحتها أوثق، وإثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في

[1] – المصدر السابق، ص 330.

وجودها أكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا غفلا وذلك أنك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف وبحيث يشك فيه ولا يظن بالمخبر التجوز والغلط.

وانتقل لحديثه عن علم البديع حيث تردد هذا المصطلح كثيرا في أسرار البلاغة وقد صرح بأن الإستعارة من البديع وقال:" وأما التطبيق والإستعارة وسائر أقسام البديع.....ثم قال:" أما الإستعارة فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل.....

ووضع قاعدة عامة للحسن والقبح في البديع، وهي أنهما لا يأتيان من جهة الألفاظ بل من جهة المعنى قال:" وأما التطبيق والإستعارة وسائر أقسام البديع فلا شبهة أن الحسن والقبح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهة المعاني خاصة من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب أو يكون لها في التحسين أو خلاف التحسين تصعيد وتصويب[1] وأن العارفين بالفن لا يلجأون إلى البديع إلا بعد الإهتمام بالمعنى.

ومن موضوعات البديع التي اهتم بها.

- الجناس: وهو مما لايتعدى الحسن والقبح فيه اللفظ والجرس، وإنما فيه ما يناجي العقل والنفس ولا يستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا ولذلك لم يستحسن قول أبي تمام:

ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَمَاحَةُ فَالْتُوتِ فِيهِ الظُنُونُ أَمَذْهَبُ أَمْ مُذْهَبُ

[1] – عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص 20.

بينما استحسن " حتى نجا من خوفه ومانجا" وقول المحدث:

نَاظِرَاهُ فِينَمَا جَنَى نَاظِرَاه أَوْدَعَانِي أَمَتْ بِمَا أَوْدَعَانِي

إن المعنى هو الذي يستدعي التجنيس،" ومن همنا كان أحلى تجنيس نسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى جيلابة وتأهب لطلبة"[1].

بل قد يفسد الكلام إذا عدل عن تجنيس الطبيعي الذي يتطلبه المعنى " حتى أنه لو رام تركهما إلى خلافهما هما لا تجنيس فيه ولا سجع لدخل من عقوق المعنى وإدخال الوحشة عليه في شبيه بها بنسب إليه المتكلف للتجنيس المستكره والسجع والسجع النافر ولن تجد أيمن طائرا وأحسن أولا وآخرا وأهد إلى الإحسان وأجلب للإستحسان من أن ترسل المعاني"[2].

وذم الإستكثار من هذا الفن، لأن المعاني لا تدين في كل موضع لها يجذبها التجنيس إليه إذ الألفاظ خدم المعاني والمصرفة في حكمها.

وذكر نوعين من هذا الفن هما: التجنيس المستوفي المتفق الصورة كقول الشاعر:

مَا مَاتَ مِنَ كَرَمِ الزَمَانِ فَإِنَّه يَحْيَا لَدَى يَحْيَ بَنْ عَبْدُ اللهِ

ولم يفضل القول في الجناس، واكتفى بوضع أسس حسنة وجماله، وذكر أن تتبع هذا الفن كلام حقه كلام فصل يوضع في قسمة التجنيس وتنويعه.

[1] – المصدر السابق، ص 10.

[2] – نفس المصدر، ص18.

- التطبيق: وهو مقابلة الشيء بضده، والحسن فيه معنوي، لأن التضاد بين الألفاظ المركبة محال[1].

- السجع: وقد قرنه بالحديث عن التجنيس ولا يكون مقبولا حتى يكون المعني هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، ومثال ما جاء في السجع الحسن قول القائل:" اللهم هب لي حمدا وهب لي مجداً، فلا مجد إلا بفعال ولا فعل ولا فعال إلا بمال"[2]، والصعوبة فيه يأتي من صعوبة عرضت المعاني من اجل الألفاظ، قال:" فصعوبة ما صعب من السجع هي صعوبة عرضت في المعاني من أجل الألفاظ، وذاك أنه صعب عليك أن توقف بين معاني تلك الألفاظ المسجعة وبين المعاني الفصول التي جعلت أردافا لها فلم تستطع ذلك إلا بعد أن عدلت عن أسلوب إلى أسلوب أو دخلت في ضرب من المجاز أو أخذت في نوع من الإتساع"[3]

وذم السجع المتكلف كما، ورأى أن ترك العناية بالسجع أحسن من الإهتمام به والمجيء به متكلفا.

- الحشو: وقد ذم وأنكر ورد حلوه من الفائدة، ولم أفاد لم يكن حشوا ولم يدع لغوا، " وقد تراه مع الملاق هذا الإسم عليه واقعا من القبول أحسن موقع ومدركا من الرضى اجزل حظ ذاك للإفادته إياك على مجيئه مجيء ما لا معول في الإفادة عليه ولا طائل للسامع لديه فيكون مثله

[1] – المصدر السابق، ص 18-19.

[2] – نفس المصدر، ص 10-13.

[3] – عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص 49.

مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترتقبها والنافعة أتتك ولم تحتسبها"[1]. وهو بذلك ينظر إليه كما ينظر إلى التجنيس من حيث تأثيره النفسي.

- التقسيم والجمع: ذكر هذين الفنين عند كلامه على النظم يتحد في الوضع ويدق فيه الصنع فميزها ما فيها من نظم دقيق ووضع عجيب لا ما فيها من تحسين بديعي كما ذهب إليه المتأخرون، والتجريد بالباء و" من"، وقد تحدث عنه في بحث الإستعارة[2].
- وحسن التعليل: وقد تحدث عنه وهو يتكلم على المعاني التخيلية وقال في تعريفة:" هو أن يكون للمعنى من المعاني من المعاني والفعل من الأفعال علة مشهورة من طريق العادات والطباع ثم يجيء الشاعر فيمنع أن يكون لتلك المعروفة ويضع له علة أخرى مثال قول المتنبي:

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيه وَلَكِنْ يَتَقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذِّئَاب.

- وأشار إلى التوسيع ورد العجز على الصدر[3]، من غير أن يتحدث عنها كما تحدث عن التجنيس والسجع.

[1] –عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص 19.

[2] – المصدر السابق، ص 310.

[3] – نفس المصدر، ص 368.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الإستعارة عند الجرجاني من خلال كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز.

المبحث الأول: مفهوم الإستعارة في الكتب النقدية القديمة.

المبحث الثاني: علاقة الإستعارة بالإعجاز.

المبحث الثالث: ترجمة الجرجاني ومنزلته.

المبحث الرابع: الإستعارة عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز.

المبحث الأول: مفهوم الإستعارة في الكتب النقدية القديمة.

يعد التراث البلاغي العربي صرحا علميا كبيرا في بنيان التراث الإنساني ويعود ذلك إلى تنوع النتاج البلاغي العربي القديم ، وقد احتلت الاستعارة مكانا عاليا في التراث النقدي والبلاغي، وقد اختلف اللغويون والمفسرون والأدباء في الاستعراض الآراء النقدية المختلفة في مفهوم الاستعارة :

1. **الجاحظ (255 هـ)**: أول من عرف الاستعارة لونا بلاغيا بحيث يقول :" الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[1] ومن هنا نستنتج أن الاستعارة هي استعراضات يطلق عليها أيضا اسم المجاز على الاستعارة ويسميها " المجاز البعيد" كما يطلق عليها اسم البدل في قوله تعالى: " حَيَّةٌ تَسْعَى"[2].

مثل: هو إبدال السعي بالانسياب هو مشي الحية المعروف كما " أبدل" تعالى النزل بالعذاب في قوله عز وجل :" وَهَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّيْن"[3].

فالعذاب لا يكون نزلا، ولكنه لما أقام العذاب لهم في موضع النعيم سمى باسمه[4].

وكثيرا ما استعمل الجاحظ لفظ " التشبيه" للدلالة على معنى الاستعارة، لذا كان لبدل عنده مطلقا عل التشبيه أيضا، لأنه لون منه كما هو الحال في الاستعارة وهذا ليس غريبا من الجاحظ، فالاستعارة مجاز علاقته المتشابهة.

[1] – الجاحظ، البيان والتبين للجاحظ، ص153.
[2] – سورة النساء، الآية (9).
[3] – سورة الواقعة، الآية (56).
[4] – الجاحظ، البيان والتبين للجاحظ، ص116.

2. **ابن المعتز**: صاحب كتاب البديع وقد قسم فيه فنون البديع الرئيسية إلى خمسة أقسام هي: الاستعارة والتجنيس والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على تقدمها ، والمذهب الكلامي حيث وضع الاستعارة في أول أبواب بديعة ويقول في تعريفها: " إنها استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها[1]، ويضرب لذلك أمثلة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى:" وَأَخْفَضْ لَهُمَا جَنَاحُ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ"[2] وقوله:" اِشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا"[3] وقوله " أَوْ يَأْتِيَهُمُ عَذَاب يَوْم عَقِيم"[4].

فالاستعارة في الآيات الكريمة في "جناح" و"اشتعل" و"عقيم" ويتمم باب الاستعارة بذكر عيوبها أو المعيب منها، ويقع العيب فيها عنده لغرابتها أو لعدم لياقتها للمعنى أو عدم استساغة الذوق لها.

ومن الاستعارة أيضا قول زهير بن أبي سلمى:

صَحَا الْقَلْبُ عَن سَلْمَى وَاقْصَر بَاطِلَهُ وَعْرَى أَفْرَاسَ الصِّبَا وَرَوَاحِلِهُ

قَوْلَ النَابغة الذبياني:

وَصَدَرَ أَرْوَاحُ اللَّيْلِ غَارِب هَمَّيْه تَضَاعَفَ فِيْه الْحُزْن مِنْ كُلِ جَنْب

[1] – ابن المعتز، البديع ، ص24-26.
[2] – سورة الإسراء، الآية (24).
[3] – سورة مريم، الآية (4).
[4] – سورة الحج، الآية (55).

وغيرها من الأمثلة وكلها في نظره توضح المعنى، وتكشف عن حسن الصورة وزاد على تعريف الجاحظ " أنها تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[1].

وجدد في تعريف ابن فتيبه قائلا: " والعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها من الأخرى أو مجاورا لها أو مشكلا"[2].

3. **القاضي الجرجاني:** حيث مضى في كتابه " الوساطة بين المتبني وخصومه للحديث عن ألوان البديع فيبدأ بالاستعارة بوصفها أول فن من الفنون القول له أهمية ويقول في تعريفها:" إنها الاستعارة ما اكتفى فيها بالإسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها ملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى، حتى لا توجد بينهما منافرة، ولا يتبين لأحد هما اعتراض عن الأخر[3].

ويظهر لنا في هذا التعريف أن القاضي الجرجاني يشترط في الاستعارة أن تظهر فيها المناسبة بينه وبين المستعار له، والمستعار منه، ويقول أن ملاحمها تقريب الشبه وإئتلاف ألفاظ صور الاستعارة مع معانيها حتى لا توجد متنافرة، وحتى يحدث الانسجام حسن في الصورة، وتوضيحا للفكرة، فلا إعراض من أحداهما عن الأخرى، وحتى لا يكون هناك تكلف يؤدي إلى الإبهام والغموض في المعنى المراد.

[1] – الجاحظ، البيان والتبين، ص 45.

[2] – ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ، ص102.

[3] – القاضي الجرجاني، الوساطة ، ص 40-41.

وهذا الشرط في حقيقته (الصلة بين الشبه والمشبه به) هو الذي يحدد لنا جمال الاستعارة أو قبحها.

ويضع الجرجاني مقياسا للاستعارة الجملة في وساطته، هو" قبول النفس لها" حيث يقول: "فأما الاستعارات هي أعمدة الكلام، وعليها المعمول في التوسع والتصرف و بها وصل إلى تزين اللفظ وتحسين النظم والنثر، ومنها المستقبح والمستحسن، المقتصد والمفرط، وهذا إنما يميز بقبول النفس، أو نفورها، وينتقد بسكون القلب ونبوه"[1].

إذن فالقاضي الجرجاني يدعم بذلك جانب التذوق في فهم الاستعارة.

4. **أبو هلال العسكري** : أفرد لاستعارة فصلا في الباب التاسع الذي جعله لفنون البديع افتتحه بذكر تعريفها:" الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيرها لغرض وذلك الغرض إما يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده، والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه وهذا الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة"[2].

ولولا إن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا، والشاهد على إن للاستعارة المصيبة من موقع ما ليس للحقيقة إن قول الله تعالى :" يَوْمَ يُكْشَفُ عَنِ السَاق"[3] ابلغ وأحسن وادخل مما قد به من قوله لو قال : يوم تكشف عن شدة أمر

[1] – المصدر السابق، ص 348.

[2] – العسكري، الصناعتين ، ص 205.

[3] – سورة القلم، الآية (42).

وإن المعنيان معنى واحد إلا ترى انك تقول لمن يحتاج إلى الحد أمره شهر عن ساقك فيه واشتد حياز يمك له فيكون هذا القول منك أوكد في نفسك من قولك جد في أمرك[1].

ويتحدث بعد ذلك التركيز عن فضل الاستعارة لإيجازها.

عن الحقيقة بقوله : فقوله سبحانه وتعالى:" سَمَعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُور"[2].

في كلمة شهيق التي حقيقتها الموت الفظيع، وهي ابلغ، لان الشهيق لفظة واحدة، وحقيقتها لفظتان فهي أوجز منها مع ما فيها من زيادة البيان علاوة على إيجاز، كما قد تفضل الاستعارة الحقيقة لمبالغتها في عموم المعنى. فقوله تعالى:" فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْل"[3]، حقيقتها كشفنا الظلمة، والمحو اعم من الكشف لأنك إذا قلت محوت الشيء قد بينت انك لم تبق له أثرا كما يجعل حسن الاستعارة طريقا إلى البلاغة في القول، ففيها قصد إلى الحاجة مما يبعد الإنسان عن حشو الكلام[4].

وهو في التشبيه يستمد في الوضوح من الرماني، إذا جعل أوجه، ونقل عنه أيضا فكرة تعبير الاستعارة كما تعجز الحقيقة عن التعبير عنه، ومما يؤكد هذا إشارة صاحب العمدة إلى رأي الرماني[5].

واستدل على أمثلة لاستعارة من القرآن والشعر والنثر، ذاكرا ما أوجبته بلاغتها من بيان.

[1] – المصدر نفسه، ص 205، 206.

[2] – سورة الملك، الآية (7).

[3] – سورة الإسراء، الآية (12).

[4] – أبو هلال العسكري، ديوان المعاني ، ص88.

[5] – ابن رشيق ، أنظر إلى العمدة ، الجزء الأول، ص 272.

5. **ابن رشيق**: عرف الاستعارة في كتابه العمدة في صناعة الشعر ونقده فيقول عنها:" الاستعارة أفضل مجاز، وأول أبواب البديع وليس في على الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها "[1].

ويقول: إلا ترى أن للشيء عندهم أسماء كثيرة، وهم يستعيرون له مع ذلك على إن نجد اللفظة الواحدة يعبر بها عن معاني كثيرة نحو العين التي تكون جارية وتكون الماء، وتكون المطر الغزير، وتكون نفس الشيء وذواته، وتكون الدينار، وما أشبه ذلك كثير، وليس هذا من ضيق اللفظ عليهم، ولكن من الرغبة في الاختصار والثقة بفهم بعضهم عن بعض" وما اختاره ابن الاغرابي وغيره قول" ارطاة بن سهية "

فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمّ بَيْضَاء إِنَّنِي هُرَيْق شَبَابِي وَاسْتَشَنَّ أَدِيمِي.

فقال: هُريق شبابي لها في الشباب من الرونق، والطراوة التي هي كالماء ثم قال: (واستشنّ أديمي) لان الشن هو القرابة اليابسة، فكان اديمى صار شنا لما هوق ماء شبابه، فصحت له الاستعارة من كل وجه ولم يبعد[2].

ثم اشترط بعد ذلك وجوب عدم الإغراق فيها، والبعد بين المستعار منه والمستعار له وهذا مما يوجد التنافر بينهما، كما اوجب إلى جانب ذلك إلا تقرب الاستعارة كثيرا حتى تصير حقيقة لا مجاز.

[1] – المصدر السابق، ص 180-181.

[2] – المصدر السابق، ص 274.

ويعد "ابن رشيق " الإغراق والغموض في الاستعارة، والبعد بين المستعار منه والمستعار له متعارضا مع كون الاستعارة للبالغة، ويوافق بناء على ذلك أبا الفتح العثماني بن جني قوله:" إن الاستعارة لا تكون إلا للمبالغة، وإلا فهي حقيقة"[1] ويعود فيرى إن التوسط بين الغموض والوضوح واجب قائلا: " انه لا يجب للشاعر أن يبعد جدا حتى يتنافر، ولا يقربها كثيرا حتى يحقق ولكن خير الأمور أوسطها.

6. **ابن سنان الخفاجي:** تحدث عن الاستعارة في ذكره لشروط فصاحة الكلام يقول:" ومن وضع الألفاظ في موضعها حسن الاستعارة، وقد حددها أبو الحسن علي بن عيسى الرماني فقال: " هي تعليق العبارة على غيرها وضعت له أصل اللغة على جهة النقل للإبانة"[2].

ثم علق على هذا التعريف فقال: وتفسير هذه الجملة إن قوله عز وجل :" واشتعل الرأس شيبا"[3] استعارة، لان الاشتعال بالنار، لم يوضع في أصل اللغة للشيب، فلما نقل إليه بان المعنى لها اكتسبه من التشبيه، لان الشيب لما كان يأخذ في الرأس، ويسعى فيه شيئا فشيئا حتى يجعله إلى غير لونه كان بمنزلة النار التي تشتعل في الخشب، وتسري فيه حتى تحيله إلى غير حالة المتقدمة، فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان.

ويفرق ابن سنان بين الاستعارة والتشبيه، مادامت الاستعارة مبينة عليه، بحيث رفض الفرق الذي أورده أبو الحسن الرماني من إن الفرق بينهما يكمن في وجود أداة التشبيه فقال: "وليس

[1] – المصدر نفسه، ص 280.

[2] – ابن سنان الخفاجي، سر النصاحة ، ص 134.

[3] – سورة مريم، الآية (4).

يقع الفرق عندي بين التشبيه والاستعارة بأداة التشبيه فقط ، لأن التشبيه قد يرد بغير الألفاظ الموضوعة له ويكون حسنا مختارا ولا يعده احد من جملة الاستعارة لخلوه من ألية التشبيه[1]".

7. **أبو الحسن علي بن عيسى الرماني:** عرف الاستعارة بقوله: " الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضع له في أصل اللغة على وجه النقل لإبانة والفرق بين الاستعارة والتشبيه، إن ما كان من التشبيه بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله لم يغير عنه في الاستعمال، وليس كذلك الاستعارة لان مخرج الاستعارة مخرج ما العبارة ليست له في أصل اللغة.

ولا بد لكل استعارة من مستعار ومستعار له ومستعار منه واللفظ المستعار ينقل عن أصل إلى فرع للبيان، وكل استعارة بليغة فهي جمع شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب أحدهما بالآخر، إلا إن التشبيه بأداته الدالة عليه في اللغة، وكل تقوم مقامه الحقيقة لكانت أولى به ولم تجز الاستعارة وكل الاستعارة لابد لها من حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة كقول امرئ ألقيس (الأوابد وقيد الأوابد ابلغ وأحسن)[2].

ونجده يضرب الأمثلة في الاستعارات البليغة في القران العظيم فيقول:" نحن نذكر ما جاء في القران الكريم من الاستعارات على جهة البلاغة"[3] قال عز وجل : " الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَبْغَونَهَا عِوَجَا"[4].

[1] – المصدر نفسه، 134-135.

[2] – (ضمن ثلاث رسائل) للرماني، النكت في إعجاز القرآن ، ص 85.

[3] – نفس المصدر، ص 79-80.

[4] – سورة الأعراف، الآية (45).

قال الرماني :" هاهنا المستعار وحقيقة خطأ والاستعارة أبلغ لما فيه من بيان بالإحاطة على ما يقع عليه الإحساس من العدول عن الاستقامة من الإعوجاج"[1].

[1] – المصدر السابق، ص92.

المبحث الثاني: علاقة الإستعارة بالإعجاز :

جل الدراسات اللغوية والأدبية جاءت للدّارسيين لتكون عوناً على فهم غريب القرآن الكريم وإعجازه اللغوي والفكري والعلمي ومن بين هذا الدراسات نجد المنهج البلاغي قد سلك هذا الطريق حيث تتألف البلاغة العربية من علوم ثلاثة: هي المعاني والبديع والبيان وهذا الأخير له أربعة مباحث حددها علماء البلاغة وهي التشبيه والكناية والمجاز، والإستعارة وهذه الأخيرة تحدث عنها الأقدمون في القرآن الكريم على ذكر أنواعها من استعارة محسوس لمحسوس بجامع عقلي ومن استعارة محسوس لمعقول ومن استعارة معقول لمعقول ومن استعارة تصريحية أو مكنية ومن مرشحة أو مجردة وهم يذكرون هذه الألوان ويحصون ما ورد في القرآن منها ويقفون عند ذلك فحسب وبعضهم يراها أنها الجمال الفني في هذا اللون من التصوير، قال تعالى:" وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُورِ فَجَمَعْنَاهُم جَمْعَا" فكلمة "يموج" لا تقف عند استعارتها لمعنى " الإضطراب" بل إنها تصور للخيال هذا الجمع الحاشد من الناس إحتشاداً لا تدرك العين مداه حتى صار هذا الحشد الزاخر كبحر ترى العين منه ما تراه في البحر الزاخر من حركة وتموج وإضطراب، ولا تأتي كلمة يموج إلا موحية بهذا المعنى والدالة عليه[1].

وقال سبحانه:" رَبُّ إِنِّي وَهَن العَظْم مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبا"[2] وهنا لا تقف الكلمة" اشتعل" عند معنى إنتشر فحسب، ولكنها تحمل معنى دبيب الشيب في الرأس في بطء وثبات كما النار في الفحم مبطئة ولكن في دأب وإستمرار، حتى إذا تمكنت من الوقود اشتعلت في قوة لا تبقى ولا تذر كما

[1] – موقع الشبكة العنكبوتية، موقع الإعجاز العلمي.

[2] – سورة مريم، الآية 04.

يحرق الشيب ما يجاوره من شعر الشباب، حتى لا يذر شيئاً إلا إلتهم وأتى عليه، وفي إسناد الإشتعال إلى الرأس ما يوحي بهذا الشمول الذي إلتهم كل شيء في الرأس.

قال تعالى:" وَأَيَة لَهُمُ اللَيْلَ نَسْلَخ مِنْه النَهَارَ فَإِذَا هُم مُظْلِمُون "[1] فكلمة " نسلخ" تصور للعين إنسحار الضوء عن الكون قليلاً قليلاً ودبيب الظلام إلى هذا الكون في بطء حتى إذا تراجع الضوء ظاهر ما كان مختفياً من ظلمة الليل.

وقال أيضاً:" وَإِذْ أَخَذَ اللَّهَ مِيثَاَق الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنَه لِلنَاسِ وَلَا تَكْتُمُونَه فَنَبَذُوه وَرَاءَ ظُهُورِهِم وَاشْتَرُوا بِه ثَمناً قَلِيلاَ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرَون"[2] فكلمة نبذ فضلا عن أنها تدل على الترك توحي إلى نفس القارئ معنى الإهمال والإحتقار لأن الذي ينبذ وراء الظهر إنما الحقير المهمل.

وفي قوله تعالى:" وَفِي عَادَ إِذْ أَرْسَلْناَ عَلَيْهِم الرِّيحَ الْعَقِيم مَا تَذُر مِنْ شَيْء أَتَتْ عَلَيْه إِلَا جَعَلْتَه كَالرَمِيم"[3].

ففي لكمة العقم ما يحصل إلى النفس معنى الإنجذاب الذي تحمله الريح معها[4].

[1] سورة ياسين، الآية 37.

[2] – سورة آل عمران، الآية 187.

[3] – سورة الذاريات، الآية 41.

[4] – محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، 1977، مكتبة وهبة، ،ط2، القاهرة، ص 109.

المبحث الثالث: ترجمة الجرجاني ومنزلته:

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، ولد في آخر القرن الرابع أو مطلع القرن الخامس سنة 400 هـ، وتوفي 471 هـ، وقبل480 هـ في مدينة جرجان (هي مدينة تقع بين طبرسان وخراسان)[1] من أصل فارسي[2] ولم يبرح بلده، ولعل سبب ذلك أنه كان فقيرا أو لأنه كان زاهدا في الحياة منصرفا عن اللهو والترف، وفي مدينة جرجان نشأ، ودرس علوم الدين والعربية وقد هيأ الله له علما من الأعلام النحو هو أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي النحوي وكان عبد القاهر أحد تلاميذه الذين تأثروا به، ونقل عن الكثيرين ممن اشتهروا باللغة والنحو والبلاغة والأدب كسبوه والجاحظ والمبرد وابن دريد والعسكري والفارسي والآمدي والقاضي الجرجاني، وكان ثمرة ظلك الاطلاع الثقافة الواسعة وتعمقت عنده ملكة حب العلم، وكان يتمتع بشخصية فذة مكنته من الوقوف على أسرار البيان العربي.

وهو من أعظم نقاد العرب في تاريخ الثقافة العربية الأدبية، وواقع علم البلاغة .

يقول صاحب الطراز " وأول من أسس لهذا العلم قواعده وأوضح براهينه واظهر قواعده، ورتب افانينه الشيخ العالم التحرير علم المحققين عبد القاهر الجرجاني"[3].

[1] – جمال أبي الحسن، أنباه الرواة على أنباه النحاة – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم– دار الفكر العربي– الطبعة الأولى، القاهرة، 1406هـ/1986م، ص189.

[2] – السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمد الطناجي وتحقيق عبد المفتاح أحمد الحلو– دار إحياء كتب العربية، القاهرة، د.ت، د.ص.

[3] – يحي من حمزة العلوي، الطراز: المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ج1، ص06.

مؤلفات عبد القاهر:

لعبد القاهر الجرجاني مؤلفات كثيرة يمكن ترتيبها في عدد من الأقسام وذلك أنها تدور في دراسات القرآنية والنحوية والبلاغية .

أ)-الدراسات القرآنية :

1- كتاب شرح الفاتحة .

2- درج الدرر في تفسير الآيات والسور.

3- المعتضد: وهو الشرح الكبير لكتاب أبي عبد الله محمد بن يزيد الو اسطي في إعجاز القرآن[1].

4- الشرح الصغير: وهو شرح مختصر لكتاب الإعجاز للواسيطي.

5- الرسالة الشافعية: في الإعجاز (ط. القاهرة، دار المعارف بمصر 1974)

ومما يتصل بالدراسات القرآنية كتاب "دلائل الإعجاز" ولكننا أثرنا أن نضمه إلى الدراسات البلاغية.

ب)- الدراسات البلاغية :

1- دلائل الإعجاز: سعى عبد القاهر في هذا الكتاب إلى إثبات إن بلاغة الكلام تكون في النظم وان القرآن معجز بالنظم لا بالصرف، لذلك نراه يكرر ويعيد الحديث عن النظم محللا نماذج من روائع الأدب مبينا الفروق بين الأساليب من حيث وجهة رأيه في النظم.

[1] - أنباه الرواة، ج2، ص189.

2- أسرار البلاغة: عرض فيه أصول البيان، التشبيه والتمثيل والاستعارة والمجاز والكناية والاختلاف أساليبها وذكر الفروق بين العبارات والفنون البلاغية.

ج)- الدراسات النحوية والصرفية والعروضية:

اشتهر عبد القاهر بالنحو ولذلك في أثاره في هذا العلم أكثر انتشارا ومن الكتب التي وصلت إلينا هي :

1-الإيجاز: وهو مختصر لكتاب الإيضاح.

2- المعتضد: وهو شرح لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي في النحو ثلاثين مجلدا.

3- المقتصد: هو ملخص كتابة "المغني في الإيضاح" في ثلاثة مجلدات .

4- التكملة.

5- كتاب العوامل المئة في النحو.

6- الجمل: وهو الشرح لكتاب العوامل.

7- التلخيص: وهو شرح لكتاب الجمل[1].

8- العمدة في التصريف.

9- كتاب في العروض[2].

[1] - فوات الوفيات، ج1، ص613.

[2]- أنباه الرواة، ج2، ص 188.

ولعبد القاهر كتب أخرى في غير الفنون السابقة وهي[1] :

1-المختار من دواوين المتبني والبحتري وأبي تمام.

2- مختار الاحتيار .

3- كتاب التذكرة.

1- كتاب المفتاح.

[1] - السبكي، طبقات الشافعية ، ج5، ص100.

المبحث الرابع: الاستعارة عند الجرجاني من خلال كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز:

لعل الجاحظ أول من عرف الاستعارة بقوله:" تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[1] وتابعه البلاغيون الأوائل ولكنهم اتجهوا نحو التحديد ودقة التعريف وحينما ظهر عبد القاهر وجد الطريق ممهدا فتقدم ببحث الاستعارة خطوات قال في تعريفه: " الاستعارة إن تريد تشبيه الشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه"[2].

وقال: إن حدها أن يكون للفظ اللغوي أصل ثم ينتقل عن ذلك الأصل "[3].

وقال:" الاستعارة أن تعبر المشبه لفظ المشبه به"[4].

في كتابه دلائل الإعجاز " نراه يميل إلى أنها أقرب إلى مجاز العقلي فهي ليست نقل" اسم عن شيء إلى شيء ولكنها إدعاء معنى الإسم بشيء".

وقال :" إن الإستعارة إنما هي إدعاء معنى الإسم لشيء لا نقل الإسم عن الشيء، وإذا ثبت أنها إدعاء معنى اسم لشيء علمت وإن الذي قالوه من أنها تعليق للعبارة على غير ما وضعت له في اللغة ونقل لها عما وضعت له كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى الاسم لم يكن

[1] – الجاحظ، البيان والتبين ، ج1، ص 153.
[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 53.
[3] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص 219.
[4] – المصدر نفسه، ص 354.

الاسم مازال كما وضع له بل مقرا عليه"[1] ويعني هذا أن تكون ميزتها لا في المثبت وإنما في طريقة الإثبات.

وفي الاستعارة ما لا يتصور تقدير فيه البتة وذلك مثل قول لبيد :

وَغَدَاة رِيحٍ قَد كَشَفَتْ وَقْرَة إِذَا أَصْبَحَت بِيَدِ الشَمَال زِمَامِها.

فيه الحكم قول الخنساء:

تَرَتَعُ مَارَتَعَت حَتَى إِذَا إدّكَرَت فَإِنمَا هِي إِقْبَال وَإِدْبَار.

وذلك أنها لم ترد بالإقبال والأدبار غير معناهما فتكون قد تجوزت في نفس الكلمة وإنما تجوزت في إن جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر ولغلبة ذلك عليها واتصالها بها وانه لم يكن لها حل غيرها كأنها قد تجسدت من الإقبال والأدبار وإنما كاد يكون المجاز في نفس الكلمة لو أنها كانت قد استعارت الإقبال والأدبار لمعنى غيرها معناهما الذي وضعا له في اللغة، ومعلوم أن ليست الاستعارة مما أراداته في الشيء[2].

إن عبد القاهر كان مترددا في ربط الاستعارة بالمجاز العقلي في دلائل الإعجاز وإن حاول في مواضيع كثيرة أن يعتبرها منه ولكنه في أسرار البلاغة ترتجع عن ذلك وصح أنها مجاز لغوي.

[1] – المصدر السابق، ص 335.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 233.

ويرى إن الاستعارة ينبغي إن تبحث بعد الكلام على الحقيقة والمجاز والتشبيه والتمثيل ،وقال:" واعلم إن الذي يوجبه ظاهر الأمر وما سبق إلى الفكر أن يبدأ بجملة من القول في الحقيقة والمجاز ويتبع ذلك القول في التشبيه والتمثيل ثم ينسق ذكر الاستعارة وهي تشبيه بالفرع له أو صورة مقتضبة من صوره"[1].

وقد كرر هذا الرأي وهو إن التشبيه كالأصل في الاستعارة وإنما ضرب منه وتعتمد عليه، وإنما حسنها يكون على قدر إخفاء التشبيه، وإنها تشبيه على المبالغة بحيث بالتشبيه ربطا وثيقا.

لا خلاف في إن اليد استعارة، ثم انك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ "اليد" قد نقل عن شيء إلى شيء، وذلك انه ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد فيمكنك أن تزعم انه نقل لفظ اليد إليه وإنما المعنى على انه أراد أن يثبت للشمال في تصريفها الغداة على طبيعتها شبه الإنسان قد أخد الشيء بيده بقلبه ويصرفه كيف يريد فلما اثبت لها مثل فعل الإنسان باليد استعارة لها اليد. وكما لا يمكن تقدير النقل في لفظ اليد كذلك لا يمكن أن تجعل الاستعارة فيه من صفة اللفظ، ألا ترى أنه محال أن يكون تقول: أنه استعار لفظ اليد للشمال وكذلك سبيل نظائره مما تجدهم قد اثبتوا فيه للشيء عضوا من أعضاء الإنسان من اجل أتباتهم له المعنى الذي يكون في ذلك العضو"[2].

وهذا يوضح ربطه الاستعارة بالادعاء بالنقل ولكنه في موضع آخر من كتابه"دلائل الإعجاز" قال: " الاستعارة التي هي مجاز في نفس الكلمة"[3] ومعنى ذلك أنها مجاز لغوي، وأكد هذا الرأي في

[1] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص28.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 334.

[3] – المصدر نفسه، ص 232.

"أسرار البلاغة" حينما قال إن حدها إن يكون للفظ اللغوي أصل وقال :"اعلم إن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على انه اختص به حيث وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كعارية"[1]، وليس كذلك المجاز العقلي الذي لا يكون التجوز في نفس الكلمة بل في الإسناد الذي يجري عليها. ولعل تعليقه على بيت الخنساء يوضح هذا المعنى وفهمه للمجاز العقلي، قال "ومما طريق المجاز"

ذكر أنه لا يصلح كل تشبيه للاستعارة، وفرق بينهما وبين الاستعارة والتمثيل وذلك إنها تفيد حكما زائد على المراد بالتمثيل[2].

صرح عبد القاهر في بعض المواطن بان الاستعارة ادعاء يدفع هذا الرأي عن الغرض الذي سعى إليه البيانيون، ولعل الذي دفعهم إلى جانب الهدف الديني هو إن الاستعارات تبنى على التشبيهات ولا يمكن فهمها إلا يردها إلى أصولها وان كان بعضها لا يتصور فيها تقدير النقل أو لمح التشبيه.

وأدى هذا إلى الربط بين الاستعارة والتشبيه إلى أن يخرج عبد القاهر أنواع المجاز الأخرى من الاستعارة لان علاقتها لا تقوم على المشابهة وإنما على الملابسات أخرى، ويتضح ذلك في رده على ابن دريد الذي ذكر في الاستعارة ألوانا ليست منها وقد علل ذلك بقوله:" فالوجه في ذلك هذا الذي

[1] – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص 29.

[2] – المصدر السابق، ص 220، 237.

رأوه من إطلاق الاستعارة ما هو تشبيه كما هو شرط أهل العلم بالشعر وعلى ما ليس من التشبيه في شيء ولكنه نقل اللفظ عن الشيء إلى الشيء بسب اختصاص ضرب من ملابسة بينهما وخلط احدهما بالأخر أنهم كانوا نظروا إلى ما يتعارف الناس في معنى العارية وإنها شيء حول عن مالكه ونقل عن مقره الذي هو أصل في استحقاقه إلى ما ليس بأصل ولم يراعوا عرف القوم ثم قال: " وليس في المذهب بالمذهب المرضي بل الصواب إن تقتصر الاستعارة على ما نقله نقل التشبيه للمبالغة لان هذا نقل يطرد على حد واحد وله فوائد عظيمة ونتائج شريفة"[1].

إن التشبيه عنده أساس الاستعارة وكان عليه إن يبحثها بعده كما صرح ولكنه عدل عن هذا المنهج وابتدأ بالاستعارة ثم بعد أن أوضح معناها وتحدث عن بعض أقسامها وتكلم على التشبيه والتمثيل وحين وفى حقوقهما وبين فرقهما استقصى الكلام فيها وقسمها إلى قسمين احدها أن يكون لنقلك فائدة والثاني لا يكون له فائدة[2]، حيث أن الاستعارة تعني النقل والتشبيه يعني الفائدة فان الحكم على استعارة يكون تبعا لقصد التشبيه (الفائدة) فان وجدت كانت مفيدة .

وان لم توجد فغير مفيدة، وفضل عبد القاهر البدء بالحديث عن هذا الأخير قائلا: موضع هذا الذي لا يفيد نقله حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة والتنوع في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني....

[1] – المصدر السابق، ص 269، 370.

[2] – المصدر السابق، ص29.

فإذا استعمل الشاعر شيء منها من غير الجنس الذي وضع له فقد استعاره منه ونقله عن أصله وجاز له موضعه"[1].

أما المفيدة فهو ما بان استعاراته فائدة ومعنى من معاني وغرض من الأغراض وهو متشعب الفنون متفاوت الأنواع، وقد يجيء من هذا النوع ما يظن انه غير مفيد ولكنه في الواقع استعارة أصابت الهدف وحققت القصد من ذلك قولهم في سبيل الدم:"انه لغليظ الجحافل وغليظ المسافر" وعلى ذلك قول الفردوس:

فَلَو كُنْتَ ضَبْياً عَرَفْتَ قَرَابِي وَلَكِنَّ زَنْجِيَا غَلِيظَ المشَافر.

وفي نظر عبد القاهر الاستعارة المفيدة هي الاستعارة الحقيقية وهي واسعة لا تحد فنونها ولا تحصر" وهي أمد ميدانا واشد افتنانا وأكثر جريانا وأعجب حسنا وأحسانا وأوسع سعة وابعد غورا واذهب نجدا في الصناعة وغورا من إن تجمع شعبها وتحصر فنونها وضروبها[2].

[1] – المصدر السابق، ص 29.

[2] – المصدر نفسه، ص 40.

الاستعارة في الاسم والاستعارة في الفعل:

اللفظة إذا دخلتها الاستعارة فإنها لا تخلو من أن تكون اسما أو فعلا، فعبد القاهر يقسم الاستعارة في الاسم أي نقل الاسم على مسماه الأصلي والاستعارة في الفعل أي نقل مصدر الفعل ثم اشتقاق الفعل منه حيث يقول :" اعلم إن كل لفظة دخلتها الاستعارة المفيدة فإنها لا تخلوا من أن تكون اسما أو فعلا"[1].

وإذا كانت اسما فانه يقع مستعارا على قسمين:

1-إن تنقله عن مسماه الأصلي إلى شيء ثابت معلوم فتجربه عليه وتجعله متناولا له تناول الصفة الموصوفة وذلك قولك: " رأيت أسدا " وأنت تعني رجلا شجاعا، و" كنت لنا ظبية " وأنت تعني امرأة و" أبديت نورا " وأنت تعني هدى وبيانا وحجة ومشاكل ذلك. فالاسم في هذا كله متناول شيئا معلوما يمكن أن بنص عليه فيقال عني بالإسلام وكنى به عنه ونقل عن مسماه الأصلي فجعل اسما له على سبيل الإعارة والمبالغة في التشبيه وهذه هي الاستعارة التصريحية.

2- أن يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعا لا يبين شيء يشار إليه فيقال هذا موضع هو المراد بالاسم والذي استعير له وجعل خليفة لاسمه الأصلي ونائبا منابه، ومثال ذلك قول لبيد:

وَغُدَاةَ رِيحِ قَدْ كَشَفَتْ وَقْرَة إِذَا أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشمَالِ زِمَامِهَا.

[1] - المصدر السابق، ص 42.

وذلك أنه جعل للشمال يدا، ومعلوم انه ليس هناك مشار إليه يمكن أن تجري اليد عليه كإجراء الأسد والسيف على الرجل في "انبرى لي أسد يزأر" و سلت سيفا على العدو لا يفل" والضباء على النساء في" من الضياء الغيد" والنور على الهدى والبيان في " أبديت نورا ساطعا " وفي بيت لبيد تخيل وترهم وتقدير في النفس من غير أن يكون هناك شيء يحسن وذات تتحصل[1]. وهذه هي الاستعارة التخيلية والمكنية.

أما الاستعارة في الفعل فانه إذا استعبر لها ليس له من الأصل فانه يثبت باستعارته له وصفا هو شبه بالمعنى الذي اشتق الفعل منه ففي "نطقت الحال بكذا "و "اخبرني أسارير و جهة بما في ضميره " و "كلمتني عيناه بما يحوي قلبه" نجد في الحال وصفا هو شبيه بالنطق من الإنسان وذلك أن الحال تدل على الأمر ويكون فيها إمارات يعرف بما الشيء كما أن النطق كذلك، وكذلك العين فيها وصف شبيه الكلام وهو دلالتها بالعلامات التي تظهر فيها وفي نظرها وخواص أوصاف بحدس بها على ما في القلوب من الإنكار والقبول ، قال عبد القاهر:" وإذا كان أمر الفعل في الاستعارة على هذه الجملة رجع بنا التحقيق إلى أن وصف الفعل في الاستعارة على هذه الجملة رجع بنا التحقيق إلى أن وصف الفعل بأنه مستعار حكم يرجع إلى مصدره الذي اشتق منه فإذا قلنا في قولهم: "نطقت الحال" إن نطق مستعار فالحكم بمعنى أن النطق مستعار وإذا كانت الاستعارة تنصرف إلى مصدر كان الكلام فيه على معنى[2].

[1] – المصدر السابق، ص 42-44.

[2] – المصدر نفسه، ص 50.

والفعل يكون استعارة مرة من جهة فاعله الذي رفع به كالأمثلة السابقة وتكون أخرى استعار من جهة مفعول كقول ابن معتز:

جَمْعُ الحَقِّ لَنَا فِي إِمَامِ قُتِلَ البُخْلُ وَأَحِيَا السَمَاحَا.

ف: "قتل" و"أحيا" إنما صارا مستعارين بان عديا إلى البخل والسماح ولو قال: "قتل الأعداء و أحيا " لم يكن" قتل " الاستعارة بوجه ولم يكن " أحيا " استعارة على هذا الوجه .

وكقول الشاعر:

وَأَقَرَ الهُمُوَم الطَارِقَات خَرَامَة إِذَا كَثُرَتْ لِلطُرُقَاتِ الوَساوِسَ

وهو استعارة من جهة المفعولين، فأما من جهة الفاعل فهو محتمل للحقيقة وظلك أن يقول : "أقرى الأضياف النازلين اللحم العبيط" وقد يكون الذي يعطيه حكم الاستعارة احد المفعولين دون أخر كقول القطامي:

نُقْرِيهِم لِهَذَا مُبْيَاتَ نَقْد بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِم كُلَ زِرَاد.

والذي يستحق أن يكون من ضروب الاستعارة أن يرى معنى الكلمة المستعار موجودا في المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة إلا أن لذلك الجنس خصائص ومراتب في الفضيلة والنقص والقوة والضعف ، فنحن نستعير لفظ الأفضل لما هو دونه ومثاله استعارة الطيران لغير ذي الجناح إذا أردنا السرعة مثل:

لَوْ يَشَأْ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَة لاَ حَقَّ الطَالَ تَمُدُ ذُو خَصْل[1].

[1]- الميعة: أول جري الفرس وأنشطه، الإطار: جمع أطل وهي الخاصرة، والمراد ظاهر الجنبين، النهد: الفرس العظيم المشرف، خصل: خصل الشعر.

-والاستعارة " فاض" للفجر في قول البحتري:

يَتَرَاكَمُونَ عَلَى الأَسِنَةِ فِي الوَغَى كَالفَجْر فَاضَ بِجُوُم الغَيْهَب .

وضرب ثان يشبه هذا الضرب وان لم يكن إياه وذلك أن يكون الشبه مأخوذا من صفة موجودة في كل واحد من المستعار له والمستعار منه على الحقيقة مثل:

"رأيت شمسا " أي إنسانا يتهلل وجهة كالشمس.

والفرق بين هذا الضرب وبين الأول أن الاشتراك هنا في الصفة توجد في جنسين مختلفين مثل أن جنس الإنسان غير جنس الشمس، وليس كذلك الطيران وجري الفرس فإنهما جنس واحد وكلاهما مرور وقطع للمسافة وإنما يقع الاختلاف بالسرعة وضرب ثالث هو صميم الخالص من الاستعارة وحدة أن يكون الشبه مأخوذا من الصور العقلية كاستعارة النور للبيان والحجة في قوله تعالى:" وَاتَّبَعُوا الُنورَ الذِي اَنَزَلَ مَعَه ".

وقال :" اعلم أن هذا ضرب هو المنزلة التي تبلغ عندها الاستعارة غاية شرفها ويتسع لها كيف شاءت المجال فتفننها وتصرفها، وهاهنا تخلص لطيفة روحانية فلا يبصرها إلا ذو الأذهان الصافية والعقول النافذة والطباع السليمة والنفوس المستعدة لان تعني الحكمة وتعرف فصل الخطاب[1].

[1] – عبد القاهر، أسرار البلاغة ، ص 60.

قيمتها البلاغية والجمالية:

اهتم عبد القاهر بجمال الاستعارة وبلاغتها وروعتها حيث قال: " ومن فضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا وانك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها قواعد حتى تراها مكرر في مواضع ولها في كل واحدة من تلك المواضيع شأن مفرد وشرف منفرد وفضيلة مرموقة وخلابة مرموقة ولها في حسن الحظ كامل فانك لترى بها الجماد حيا ناطقا والأعجم فصيحا والأجسام الخرس مبنية والمعاني الخفية بادية جلية، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعز منها ولا رونق لها ما لم تزنها وتجد التشبيهات على الجملة خير معجبة ما لم تكنها، أن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون وان شئت لطفت الأوصاف[1].

وقد أعطى أمثلة كثيرة لوضح هذه الخصائص ويبين مواطن الجمال فيها فأصبحت الاستعارة صورة ناطقة.

يرى أن بلاغة الاستعارة لا تكون في المثبت وإنما في الإثبات ففي قول الشاعر:

فَاسْبَلَتْ لُؤْلُؤًا مِنَ نَرْجَسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَتْ عَلَى الْعِنَابِ بِالْبَرْدِ.

قال: إذا نظرت إلى قوله فرايته قد أفادك الجمع كان لا يحرم من شبه اللؤلؤ والعين من شبه النرجس شيئا، فلا تحسين، وذالك انك تستطيع أن تجيء به صريحا فتقول: فأرسلت دمعا كأنه اللؤلؤ بعينه كأنها النرجس حقيقة ثم لا ترى من ذلك حسن شيئا ولكن اعلم أن سبب إن راقك وأدخل الأريحية عليك إن أفادك في إثبات شدة الشبه مزية وأوجدك فيه خاصة قد عزز في طبع الإنسان أن يرتاح لها.[2]

[1] – عبد القاهر، دلائل الإعجاز ، ص 345.

[2] – المصدر نفسه، ص 347.

الاستعارة من الأساليب التي تزيد الكلام حسن إذا وقعت موقعها وأصابت غرضها، يقول في ذلك :"أنظر إلى الأشعار التي اثنوا عليها من جهة الألفاظ، ووصفوها بالسلاسة ... ثم راجع فكرته واشد بصيرتك، وأحسن التأمل، ودع عنك التجوز في الرأي ثم انظر هل تجد لاحتسنهم ومدحهم منصرفا إلى الاستعارة وقعت موقعها وأصابت غرضها أو أحسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ إلى السمع.

لقد أعلى عبد القاهر من شان الاستعارة على بقية ألوان البديع وبين قيمتها وفضلها وما تحدثه في الكلام من الجمال، ويوضح مكانتها في الكلام البليغ قائلا: وإذا أقسام الصنعة التي بها يكون الكلام فيها حدّ البلاغة ومعها يستحق وصف البراعة، وجدتها تفتقر إلى أن تعتبرها حدها...[1]

وكلما ازداد التشبيه خفاء كانت الاستعارة أحسن حتى أنها تكون اغرب ما يمكن إذا كان الكلام تأليفا بحيث إذا فصح فيه بالتشبيه خرج إلى ما تعافه النفس ويلفظه السمع. فبيت ابن المعتز:

أَثْمَرَتْ أَغْصَانَ رَاحَتَه بِجِنَان الحُسْنِ عِنَانَا.

لو اظهر التشبيه وأفصح به لقيل: " أثمرت أصابع يده التي هي كالأغصان لطالبي الحسن شبيه العنان من أطرافها المخضربة.

[1] – المصدر السابق، ص24.

علاقة الاستعارة بالمعاني من حيث ندرتها وابتذالها:

قد رأينا أن الاستعارة مرادها في قوتها وأصالتها إلى التوليد والتفنن في تقليب المعاني، واستهلاك طاقة اللغة في التعبير عن الفكرة، ومن هنا قسم عبد القاهر الاستعارة إلى ما هو خاص، لا يتطاول إليه إلا الفحول من الشعراء والكتاب الذين أتوا حظا من سعة العقل وصفاء الذهن وعمق الشفاهية[1] كما في قول الشاعر:

وَلَماَ قَضَيْنَا مِنَ مَنى كُلُ حَاجَة وَمَسَحَ بِالأَرْكَان مِنْ هُو مَاسِح.

أَخَذَتْ بِأَطْرَافْ الأَحَادِيث بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِالْعِنَاقِ المِطَى الأَبَاطْح.

إما الاستعارة العامة فهي استعارات المألوفة التي توارد عليها الشعراء ولا جدال في أن الاستعارة الخاصة تحتاج إلى طاقات جديدة يكتبها الشاعر أو الأديب من خبرته بالمعاني والكشف عنها وربما كان أبو تمام من أغوص الشعراء على الاستعارة وقد يغرب فيها أحيانا ويمكن أن تفسر استعاراته على هدى من ثقافته العميقة وإدراكه الواسع وحيلته في توليد المعاني ولا شك في أنّ التفنن يقوم على أساس من دقة النظم ورعاية أسراره، وهنا يقول عبد القاهر: "وأعلم أنّ ليس النظم ألا أن تضع الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعلم على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تحل بشيء منها " وذكر عبد القاهر أمثلة كثيرة لإيراد الشواهد التي أدى بها النظم إلى تكون ثقيلة على النفس، بعيدة عن منازع الحسن والجودة والدقة[2].

[1] – أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، ، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، لبنان، 1968، ص 189.

[2] – المرجع نفسه، ص 189.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي تقصر الأقطار أن تحويه وتعجز الأستار أن تخفيه والحمد لله نحمد حمد الشاكر والذي بتوفيقه لقيت سفينة بحثنا هذا مرسى لها، وجثنا كأي عمل ينتهي بخاتمة بعدما كنا في رحلة ممتعة بين طيات البلاغة في القديم، فخلصت مذكرة بحثنا المتواضع التنظير البلاغي عند القدماء إلى مجموعة من التعريفات والمصطلحات والعناصر التي كانت طيات الصفحات السابقة بحث لا يسعنا في ختام هذه الدراسة إلا تلخيص ما انتهت إليه في جملة من الملاحظات والنتائج وهي كالآتي:

- البلاغة العربية في صورتها التي انتهت بها إلينا ليست إلا نتائج لتتابع هذه العصور وما كان فيها من تطور حضاري أو عمراني.
- كان الدرس البلاغي في هذه البيئات قائما على التقسيم والتحديد والتطبيق الآلي غير المجددين من الفقهاء في كل عصر حاولوا أن يستغلوا قواعد هذا العلم.
- وصلت البلاغة العربية على يد عبد القاهر الجرجاني دورة نضجها وتكاملت فنونها وعلومها.
- بمقدار ما كانت رحلة الصعود طويلة وجلية بدأت بسويه والرواد الأوائل منتهية بعد القاهر.
- تعددت تعاريف الإستعارة في الكتب النقدية القديمة فوجدت أن الإستعارة لم تخرج عندهم عن مجرد نقل الكلمة عن المعنى اللغوي الذي وضعت له في اصطلاح التخاطب.
- مفهوم الإستعارة عند الجرجاني هو نفسه مفهومها عند المحدثين.
- قسم عبد القاهر الجرجاني إلى قسمين مفيدة إعتمدت على التشبيه وغير مفيدة ما لم يكن التشبيه غرضا.

- في نهاية كتابه أسرار البلاغة أخرج هذا الذي لا يفيد من دائرة الإستعارة من بعدها تبين له الدور الفعال الذي تقوم به الإستعارة المفيدة.
- يقسم الجرجاني الإستعارة في الإسم إلى قسمين ماله مقابل وهو ما عرف عنه بالإستعارة التصريحية وما ليس له مقابل وهو ما عرف بالإستعارة المكنية، أما الإستعارة في الفعل فهي نقل مصدر الفعل تم اشتقاق الفعل منه.

ولا يسعنا إلا أن نقول أن خلاصتنا في مذكرتنا هذه أن تكون جديرة، وتعطي هذه الظاهرة البلاغية حقها، وهدفنا أن نزيد من ثروة قارئ هذه المذكرة المتواضعة، مقدمين نقاطا حول التنظير البلاغي عند القدماء إلا أن هناك من يجهلها وربما يعرفها آخرون، فمن يجهلها فعلمها اليوم ومن يعلمها فقد تذكرها، ومما لاريب فيه أن هذا العمل كأي جهد بشري يخلو من عثرات وتقصير، راجين من الله عز وجل التوفيق.

والحمد لله أوله وآخره رب السموات والعرش العظيم

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم
- السنة النبوية الشريفة

قائمة المراجع:

1- ابن الجني، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1424هـ.

2- ابن المعتز، البديع، تقديم وشرح وتحقيق عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل ، بيروت، لبنانن 1999م.

3- ابن رشيق القيرواني، العمدة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيلن بيروت، ط5، 1981م.

4- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة تحقيق عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، 1372هـ-1953م.

5- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية.

6- أبو عبيدة، مجاز القرآن، تحقيق د. محمد فؤاد سنركينن ط2، دار الفكر ومكتبة الخانجي، القاهرة، 1975م.

7- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371هـ- 1952م.

8- أبو هلال العسكري، ديوان المعالي.

9- أبي عثمان بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1385هـ-1965م.

10- أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1968.

11- أحمد صدق، الموازنة بين شعر أبي تمام البحتري، دار المعارف، القاهرة، 1961م، ج1.

12- أرفيس، محاضرات في اللغة العربية، لطلبة السنة الأولى ل.م.د

13- التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، ط2، القاهرة، 1350هـ-1932م.

14- الجاحظ، البيان والتبين: تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، مصر مكتبة المتني، ط8، 1960.

15- جمال أبي الحسن، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1406هـ-1984م.

16- جميل سعيد بغداد، دروس البلاغة وتطورها، د.دار النشر، دون طبعة، دون بلد، دون سنة.

17- السبكي طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد الطناحي وتحقيق عبد المفتاح أحمد الحلو- دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دون سنة.

18- سبيويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة خانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ.

19- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط8.

20- عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار قطري، الدوحة، 1986م.

21- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، لدكتور، أحمد مطلوب وكالة المطبوعات، كويت الطبعة الأولى، بيروت، 1393هـ- 1983م.

22- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المسيرة، بيروت، 1979م.

23- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تحقيق السيد محمد رشيد، ط5، القاهرة، 1382هـ، ص 58.

24- عبد قاهر حسين، المختصر في تاريخ البلاغة، دار لغريب، 2001م.

25- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، القاهرة، 1951م.

26- علي عشري زايد، البلاغة العربية: تاريخها، مصادرها، مناهجها، مكتبة الشباب، القاهرة، 1982م.

27- فوات الوفيات تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1951م.

28- مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، دون طبعة دون بلد، دون سنة.

29- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة عرض وتوجيه وتفسير، دار الفكر، عمان الأردن، 1983م.

30- محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1977.

31- محمد هاشم دويدري، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، 1970.

32- النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل للرماني دار المعارف، مصر.

33- يحي بن حمزة العلوي، الطراز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1983م.

34- Retouc and islamic political philosophy, butterworth (charles) in I.J.M.E.S 2 Avril 1972.

قائمة المذكرات:

1- مذكرة تخرج: التنظير البلاغي عند ابن قتيبة (256) من خلال كتابه مشكل تأويل القرآن.

قائمة المواقع الإلكترونية:

- موقع الشبكة العنكبوتية، موقع الإعجاز العلمي.

الفهرس

فهرس:

المحتويات	الصفحة
الواجهة	
البسملة	
الشكر	
الإهداء أ	
الإهداب	
مقدمة	أ
المدخل: البلاغة العربية في إطارها التاريخي	
البلاغة في العصر الجاهلي	07
البلاغة في عصر صدر الإسلام	08
البلاغة في عصر الأموي	11
البلاغة في عصر العباسي	11
الفصل الأول: التنظير البلاغي عند القدماء	
المبحث	17
المبحث	27
المبحث	53
الفصل الثاني: الإستعارة عند الجرجاني من خلال كتابيه: أسرار بلاغة و دلائل الإعجاز	
المبحث الأول: مفهوم الإستعارة في الكتب النقدية القديمة	65
المبحث الثاني: علاقة الإستعارة بالإعجاز	74
المبحث الثالث: ترجمة الجرجاني و منزلته	76
المبحث الرابع: الإستعارة عند الجرجاني من خلال كتابيه أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز	80
خاتمة	93
قائمة المصادر و المراجع	95
الفهرس	